السبت 13 حزيران 2020
العدد 4073 السنة الرابعة عشرة
Samedi 13 Juin 2020 no 4073 14ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

الكوميديا الإلهية
نسخة عربية محسَّنة

الحكومة: قرارات روتينيّة بلا نتائج
الكلّ يخضع: سلامة أو الانهيار!

[3 ـ 2]

(مروان طحطح)

سوريا

إجراءات على الحدود والمعابر:
ضبط التهريب لكبح الأسعار

10

تقرير

الإمارات تستجدي إسرائيل:
حلفنا مقدّس!

10

العراق

ست سنوات على الموصل:
لا شيء سوى الخوف!

12

على الغلاف

سلامة: أنا أو لا ليرة

حزب حاكم المصرف المركزي رياض سلامة هو الحزب الاقوى في لبنان. بمجرّد ان تنفّس احد ما بنقاش إقالته، استنفر الجميع، الرافضون من عوكر إلى «بيت الوسط»، والراغبون يتمنّعون خوفاً من انهيار آتٍ، بوجود سلامة او غيابه

هكذا هو الحال إذاً، في بلد أنجح حاكم مصرف مركزي في العالم: العملة تنهار، والاقتصاد ينهار والدولة تنهار والشعب يجوع ويئنّ ويموت، ويبقى رياض سلامة واقفاً، ويقول للجميع: «لا فيكم تشيلوني، لا فيكم تخلّوني».

إنها معادلة الاقتصاد «المدولر» والمنتفخ بلا زراعة ولا صناعة ولا تنمية مستدامة، تلك التي تُوصل موظّفاً، مرضيا عليه أميركياً، أو مُودعاً من واشنطن على رأس القطاع المصرفي اللبناني، أحد أكبر مراكز التأثير الاقتصادية الأميركية في لبنان والمنطقة. فالذين يعتقدون أن دولارات سلامة الممنوعة، تفعل فعلها في لبنان وحده، مخطئون. إنه «أثر الفراشة» يرتدّ عبر المصارف اللبنانية من بيروت إلى أربيل ومن دمشق إلى عمّان، على أعتاب نهاية عصر وبداية عصر جديد. فرياض سلامة ليس شخصاً، بل دور.

ليل الخميس - الجمعة تمّ الاتفاق على تأجيل البتّ بمصير سلامة، والضغط عليه لخفض دولارات

لدى سلامة رسل يذكّرون الجميع بأن لديه من الملفات ما يكفي للإيقاع بهم إن هو وقع

قبل يومين، صعد الدولار إلى 7 آلاف ليرة في السوق، الجامد أصلاً، في ارتفاع مدمّر لأي قدرة للبنانيين على الصمود ربّما لأسابيع مقبلة، فانفجر الشارع ولم يهدأ من وقتها، ولن يهدأ. وبالأمس، امتد مسلسل الاحتجاجات وقطع الطرقات وتطوّر الأمر في بيروت وطرابلس إلى حرق مصارف ومبانٍ في وسط مدينة بيروت، وكرّ وفرّ مع الجيش اللبناني. ووسط هذا، تنهك المؤسسة العسكرية من شارع إلى شارع على مساحة لبنان، وهي الواقعة بين ضرورتي حفظ الأمن وضبط الانفلات الأهلي بكلّ أشكاله، وبين غضب الناس المتآلمين من فقدان أبسط مقوّمات الأمن الغذائي والاجتماعي والسياسي مع كمّ يسير من اليأس. وصار القلق على المؤسسة مضاعفاً، من قوى الداخل وبعض قوى الخارج، التي تخشى تراجع قدرة الجيش على لجم الفوضى مع تطوّر الأزمة وامتدادها وتأثر مداخيل العسكريين.

الوقائع السياسية في اليومين الماضيين، عادت لتؤكّد أن «حزب سلامة» هو الحزب الأقوى في البلد. فعلى الرغم مما قيل عن قرار بإقالته، وانقسامات حوله بين الكتل السياسية، فإن أحداً لم يطرح مطلب إقالة سلامة، بل كلّ ما جرى هو مشاورات حول الطريقة التي من الممكن فيها إيقاف انهيار الليرة وارتفاع الدولار، ومن ضمن هذه المشاورات، احتمال الإقالة. وبحسب المعلومات، فإن الرئيسين ميشال عون وحسان دياب والوزير السابق جبران باسيل أجروا قبل أيام اتصالات بالرئيس نبيه بري وحزب الله وآخرين للتشاور حول البات وقف انهيار الليرة، وجرى السؤال إن كان بإمكان هذه الخطوة أن تجمّد الانهيار. وجاء ردّ حزب الله وبري محدّداً أن كل الخيارات مفتوحة، لكن يجب أن تكون هناك بدائل وضمانات بأن لا يتم رفع سعر الدولار بشكل متسارع وتنهار الليرة بأضعاف، ما يفجّر فوضى شاملة في البلاد.

وليل الخميس - الجمعة، تمّ الاتفاق بين القوى الرئيسية على تأجيل البتّ بمصير سلامة والضغط عليه لخفض دولارات في السوق لتهدئة الليرة وإعادتها إلى حدود أدنى، وعقد اجتماع بين الرؤساء الثلاثة في قصر بعبدا قبل جلسة مجلس الوزراء.

وعدا عن مداخلة وزيرة العدل ماري كلود نجم النارية ضد سلامة خلال الجلسة، فإن نقاش الإقالة لم يُطرح خلال الجلسة، بخلاف ما جرى الحديث في الإعلام في ساعات بعد الظهر.

لكنّ حزب سلامة ممتدّ محلياً ودولياً، وبمجرّد أن شعر الحاكم بأن نقاشاً حول إقالته قد فتح، حتى استنفر حزبه للدفاع عنه والتهويل بانهيار الليرة. طبعاً، لا يمكن أن تترك السفيرة الأميركية دوروثي شيا سلامة من دون دعم متجدّد. وإن كان عدم إعادة تعيين نائب الحاكم السابق محمد بعاصيري في التعيينات الأخيرة، قابلته ضغوط أميركية انعكست كجزء من أسباب ارتفاع سعر الدولار، فإن أي تفكير في إقالة سلامة شبّهته شيا بطريق من دون «خط رجعة» وتكفّل جماعة السفارة بنشر التهديد هنا وهناك، مقابل لباقة وبلوماسية مفرطة أمام عون في بعبدا قبل يومين، مع تبريرات بشأن ما نُشر عن مشروع لمعاقبة حلفاء حزب الله، أبرزهم بري وباسيل.

ومع أن سلامة خضع أمس لضرورة ضخ دولارات في السوق لتهدئة انهيار الليرة، إلّا أنّه تراجع عن قراره بالرفض سابقاً، بأن هذا المشاريع وحسّنوا أوضاعهم مقابل ديون تعتبر اليوم هالكة، لكن ما من أحد يحقق ويحاسب. وسلامة عاد للتواصل مع جميع هؤلاء، ولديه من الرسل من يذكّر الجميع بأن لديه من الملفات ما يكفي للإيقاع بالجميع إن هو وقع. وأظهرت الاتصالات التي جرت خلال الساعات الـ24 الماضية، أن بعض الوسطاء الذين يعملون على الملف المالي والنقدي هم أقرب الى سلامة من بقية أركان الدولة. وهم الذين يهاجمون «حزب سلامة وخلفه وأمامه حشد من كبار المضاربين العقاريين وأصحاب المواقع وأصحاب وسائل إعلامية ورجال سياسيين وشخصيات في أرفع المناصب في الدولة. كل هؤلاء يعرفهم سلامة واحداً واحداً منذ اليوم الأول لتورطهم في عملياته المالية، إذ أقاموا الشركات ومرّلوا المشاريع وحسّنوا أوضاعهم مقابل ديون تعتبر اليوم هالكة، لكن ما من أحد يحقق ويحاسب. وسلامة عاد للتواصل مع جميع هؤلاء، ولديه من الرسل من يذكر الجميع بأن لديه من الملفات ما يكفي للإيقاع بالجميع إن هو وقع. وأظهرت الاتصالات التي جرت خلال الساعات الـ24 الماضية، أن بعض الوسطاء الذين يعملون على الملف المالي والنقدي هم أقرب الى سلامة من بقية أركان الدولة. وهم الذين يهاجمون «حزب المستشارين» رداً على الهجوم على «حزب المصرف»، وهؤلاء النافذون موجودون اليوم في قلب مركز القرار. وهذا كاف ليكون سلامة محاطاً بأسوار من الحماية السياسية وحتى القضائية. وخشيته الوحيدة هي من أن «يفلت» الشارع من قبضة السياسيين ويتقدم خطوة كبيرة نحو إحراق الجميع. وهذا ما شعر به رئيس الحكومة الذي كان خائفاً على مصير حكومته، وخصوصاً أنه استفسر من قوى بارزة عن سبب الاندفاعة التي ظهرت عند الرئيس سعد الحريري الذي يردد أنه على وئام مع جميع القوى «ما عدا القصر والصهر»... والقلق على الحكومة ساد غالبية وزارية شعرت خلال الساعات الماضية بأنها أقرب الى رحلة العودة الى البيت وأجرى بعضهم اتصالات سياسية للتثبت من عدم وجود قرار بإطاحة الحكومة.

منذ عام 2016، ومصرف لبنان يعتمد سياسة لَمّ الدولارات حتى جفّت، في اقتصاد مدولر من أوّله إلى آخره. ثم يأتي سلامة أخيراً، ليصدر تعميماً مهولاً، يخضع فيه من يريد شراء دولارات مهما كانت قيمتها إلى «تفييش» أمني في مصرف لبنان، ويحتاج معه إلى يومين لكي يحصل على المبالغ المطلوبة المعروفة الوجهة والنتيجة. وهذه الآلية الجديدة، ليست إجراءً نقدياً وحسب، بل تحمل دلالات أمنية وسياسية خطيرة بالقضاء على أي أسواق بديلة موجودة في البلاد منذ الحرب العالمية الثانية على الأقل.

إجراءات سلامة تعني تقنيناً للدولار، فضلاً عن حجز أموال المودعين بالدولار ومصادرة التحويلات الآتية للبنانيين من الخارج. ويستغرب الجميع لماذا يرتفع سعر الدولار؟ فمن الطبيعي، أن الكتلة النقدية الضخمة التي صارت بحوزة اللبنانيين بالليرة نتيجة الطبع المستمر من قبل المصرف المركزي، ستحفزهم على شراء الدولار خشية فقدان هذه أموالهم لقيمتها، ما سيرفع السعر أكثر فأكثر. أمّا الأسوأ، فهو الاعتقاد بأن تعميمات سلامة والاعتقالات الأمنية للصرافين قد توقف ارتفاع السعر، بينما أثبتت التجارب أن هذا الإجراء لا يمكن أن يؤتي ثماره. فكيف إذا كان ذلك مدعوماً بقرار أميركي لاستغلال الدولار كوسيلة ضغط على حزب الله؟ بينما في المقابل، يُفتح في البلد سوق على مصراعيه، اسمه سوق الشيكات، يهرّب عبره الدولار الكاش بعد أن يتنازل أصحاب الودائع عن نسب تكاد تصل إلى 50% من ودائعهم مقابل أموال نقدية من الصرافين.

بالأمس، اعترفت الدولة على لسان الرئيس نبيه بري بسعر شبه رسمي للدولار، يصل إلى 4 آلاف ليرة، الأمر الذي يدفع سريعاً إلى ضرورة القيام بعملية تصحيح أجور بوجود أربعة أسعار شبه رسمية للدولار، وإلّا فإن مئات آلاف الناس مهددون بالجوع في وقت قصير مع تراجع القدرة على دعم السلع الأساسية في المرحلة المقبلة وغياب العدالة في التوزيع. وكلّ هذا الخراب، والنزف اليومي بالعملات الصعبة، تستمر الحكومة بالسماح باستيراد الكماليات والأطعمة غير اللازمة والمواد الفاخرة، ونصف الشعب يكاد يئن من الجوع.

(الأخبار)

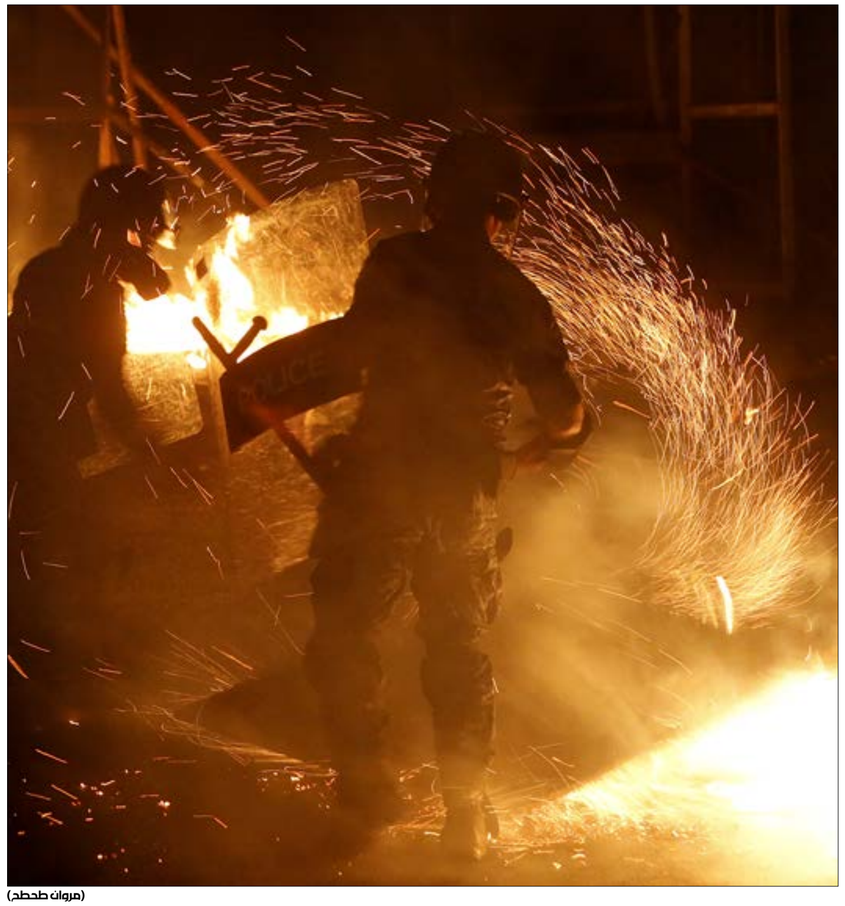

(مروان طحطح)

ابراهيم الأمين

المرحلة الثانية من الأزمة

قصة الدولار الأميركي في لبنان باتت فصلاً من تاريخه. المشكلة لا يمكن تركها لمن يريد تعقيد الأمور حتى يجعل المسؤولية تضيع. المشكلة يمكن اختصارها، تجاوزاً، بأن لبنان أنفق أكثر مما أنتج. وبعض اللبنانيين يتذرّع بالاقتصاد الحر حتى يقوم بكل شيء من دون رقابة، وبالتالي يمنح لنفسه حق الاستدانة بما يفوق قدرته على الإنتاج، وبالتالي على سداد الدين. وفي نهاية الأمر، يقع حدث إقليمي كبير، ينعكس كساداً وتعطّلاً لدورة الاقتصاد في البلاد، بعدما يكون النظام المالي - الاقتصادي - السياسي قد اهتز. والنتيجة تكون على شكل مظاهر عدة، أبرزها اختفاء الدولار من الأسواق. ساعتها، يهرع المتلذّذون بنظام الاستهلاك العشوائي الى البحث عنه، فيدخلون سوق المرابين والمضاربين والقليلي الأخلاق، فتكون النتيجة انهياراً في قدراتهم الشرائية وتراجعاً في قوة عملتهم الوطنية، ويعود تنصيب الدولار سيداً فوق الجميع. ويبقى اللبنانيون في حالة انتظار، حتى يتقرر في الإقليم أو العالم دور جديد لهم. ساعتئذ، وبسحر ساحر، يعود تدفق العملات الصعبة، ويعود الدولار الى الجيوب والأسواق، ويغرق الجميع في لعبة الحب على طريقة الحلم اللبناني... الى أن تأتي لحظة مخالفة فتقع الواقعة، تماماً كما هو حالنا في هذه الفترة.

الفكرة التي يتهرب القابضون على النظام من الإقرار بها، هي أن الحروب والأزمات الداخلية الكبرى لم تكن سبباً وحيداً أو رئيسياً في أزمة الدولار. بل ثمّة موقع ودور يُرادان للبنان. فإما يقبلهما وإما يرفضهما أو يعاندهما. وخلال مفاوضات إقناعه، يتم اللجوء الى الدولار بوصفه العصا والجزرة في آن معاً. وهذا هو حالنا اليوم. سابقاً، بين عامَي 1992 و2006، شنّت اسرائيل حروباً كبيرة على لبنان، وقُتِل رفيق الحريري وأُخرجت سوريا ثم شنّ العدو حرباً قاسية ثم استأنف اللبنانيون صراعاتهم، لكن الدولار لم يتصدّر المشهد، ولم يكن أحد يشكو انهياره.

> **ليس معروفاً من اقنع هذه الحكومة بان التدخل في نمط استهلاك الجمهور عمل عدائي في ظل الازمة المالية**

وبينما يتغنّى جماعة الربا بحاكم مصرف لبنان باعتباره رمز الاستقرار النقدي، يهربون من حقيقة أن المشكلة بدأت عندما فقدَ لبنان قدرته على الاستمرار في المراباة، وعندما لم يعد في استطاعته سداد ديونه، وعندما فقد قدرته على تلبية طلب الغرب وأنصار اسرائيل، وعندما بات في موقع مَن يصطدم مع إرادة الاستعمار الأميركي في المنطقة. وبعد فشل كل الحروب السياسية والعسكرية، لجأ الأميركيون الى ما يعتقدون أنه السلاح الأنجع، ألا وهو الخنق اقتصادياً ومالياً. فكان القرار بحجب الدولارات، واندلاع الأزمة.

الانتفاضة الشعبية التي قامت في 17 تشرين الماضي، لم يكن ممكناً تحولها الى حركة احتجاج لبنانية عامة، لكون القوى القادرة على التحكّم بها أقوى من عصب الجمهور نفسه. ما يرفض اللبنانيون كما الفاعلون في الإقليم والعالم الإقرار به، هو أن الجماعات اللبنانية، سياسية كانت أو طائفية أو اقتصادية أو دينية، لا تزال تشكل المظلة الاجتماعية للشعوب اللبنانية. وهي التي توفر نوعاً من الأمان في ظل غياب دولة مركزية عادلة. وبالتالي، فإن الاحتجاجات لم يكن لها أن تنتج أكثر من حكومة حسان دياب. في هذه الحالة، لا نفع للنوايا والأفكار والطموحات. في هذه الحالة ما ينفع هو قراءة موازين القوى والبحث عن أدوات التغيير. وكل معاندة أو مكابرة، تنتهي على شكل تعليقات باتت مملّة على صفحات التواصل الاجتماعي.

جاءت حكومة دياب تعبيراً عن ذروة المرحلة الأولى من الأزمة الجديدة. لكن الأزمة تعمّقت أكثر، ليس بفعل ارتفاع منسوب الضغوط الأميركية على لبنان وحدها، بل أيضاً بفعل غياب الإرادة بتغيير كل نمط عيش اللبنانيين: الاستهلاك كما الاقتصاد كما النظام. وكلما تأخر لك، عبرنا في الأزمة من مرحلة الى مرحلة. واليوم، دخلنا المرحلة الثانية من الأزمة. وسببها مزدوج: الأول قرار أميركي برفع مستوى الضغوط من خلال برامج عقوبات وحصار أقسى؛ والثاني، فشل حسان دياب وحكومته في إدخال تعديلات جدية على جدول الأعمال وآلية العمل. وكانت ذروة الفشل الحكومي، العجز عن وضع خطة لمعالجة مشكلات بارزة تتعلق بالطاقة والإدارة المالية، والغرق في قوانين اللعبة في ملف التعيينات في إدارات الدولة. وفوق ذلك الدخول مجدداً في وهم الدعم الخارجي، من خلال الركض خلف صندوق النقد الدولي، وكأن الأخير مؤسسة خيرية أو مصرف تجاري يعمل بمعزل عمّا يقرره أصحاب القرار في الغرب. ولذلك، كان لا بد من ذروة جديدة تُدخل البلاد في المرحلة الثانية من الأزمة.

من جانب الشارع، لينتظر الجميع كل أشكال الجنون والفوضى. ومتى قدر الناس الغاضبون على فعل ما يريدون فسوف يقدمون. ومتى تعرضوا للقمع أو الحصار فسيتراجعون. لكن القاعدة الاجتماعية المعترضة على كل شيء، تتسع سريعاً وتشمل مجموعات كبيرة من الشعوب اللبنانية. أضف اليها، الكثافة السكانية في لبنان، حيث يعيش في لبنان اليوم نحو سبعة ملايين شخص، ثلثهم على الأقل من غير اللبنانيين. ويعيشون على الإعانات والصدقات التي تهطل عليهم مباشرة أو من خلال اللبنانيين. وهي إعانات تراجعت الى النصف، ويمكن أن تتراجع أكثر. ورغم أن أزمة الإنفاق عند هؤلاء ستتفاقم، سيبقى هؤلاء هدفاً لدى كثير من اللبنانيين. سنشهد جيلاً من الرعاع يفترض أن غير اللبنانيين يأخذون من دربه، وربما نشهد موجات عنف عنصرية أكثر من السابق. والمرحلة الثانية من الأزمة، تشي بدرجة أعلى من الانفلات الأمني.

وجريمة السرقة ستنتشر بطريقة مختلفة. حتى اليوم، تشير معلومات الأجهزة الأمنية الى أن الغالبية الساحقة من الذين يتم توقيفهم بجرم السرقة، هم من أصحاب السوابق، وأن هذا النادي لم يشهد تضخماً كبيراً بعد. لكن ما يلفت الأجهزة أن التحقيقات تُظهر أن سارقين كثراً باتوا يعمدون الى فتح البرادات في المنازل وإلى الذهاب مباشرة نحو رفوف الأطعمة في المتاجر، وأنهم يقومون بأعمال نشل تكون غلتها عشرات ألوف الليرات. وبالنسبة الى المحققين، فهذه إشارة سلبية تحتمل ارتفاع منسوب الجرائم على خلفية الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يُنذر بعواقب كبيرة، متى تجاوز السارقون حالات الانفعال الفردية، ووجدوا من يديرهم في مجموعات منظمة على طريقة المافيا. وهذا ما يقود عملياً الى «وظيفة جديدة» تدرّ دخلاً غير شرعي، لكنه دخل مطلوب، وثمنه الانضواء في عصابات قد تجد من يحميها من المرجعيات على أنواعها.

اليوم، سمعنا الحكومة تتحدث عن قرارات وإجراءات تعكس توتر القائمين عليها. وهو توتر يرجع الى فشل القدرة على ضبط عمل الإدارات العامة. وليس متوقعاً أن يتراجع هذا الضغط في ظل انبطاح الحكومة أمام المرجعيات التقليدية في الحكم. لكن اللافت، هو أن الحكومة لم تقترب بعد، أو هي تخاف، من ملامسة ما يخصّ شكل عيش الناس. ليس معروفاً من أقنع هذه الحكومة بأن التدخل في نمط استهلاك الجمهور عمل عدائي في ظل الأزمة المالية. وإذا لم تع هذه الحكومة بأن مهمتها منع استيراد نصف ما كان يستورَد، حتى لو توافرت العملة، فإن خروج الدولارات من لبنان سيظل مستمراً. وإذا لم تجبر مصرف لبنان وبقية المصارف، على فتح اعتمادات لتشغيل الصناعات المحلية على ضعفها، فلن يكون هناك إنتاج محلي يشكل معبراً إلزامياً نحو تطوير أعمال المواطنين ومداخيلهم.

أما الحائرون والغاضبون والراغبون بالتنازل عن كل شي جميل في هذا البلد، من أجل علبة «نوتيلا»، فعليهم تذكر أن ما يقومون به، ليس سوى طلب جديد لاستدانة جديدة. وهي استدانة لأموال ستعود لتخرج من البلاد لإشباع رغبة لبنانيين يعتقدون أنهم شعب الله المختار.

تغيير الحكومة، أو تعديل مقاعد اللاعبين الكبار من حول الطاولة، ليس متاحاً بسلاسة الآن، لأن هذه الحكومة باتت مع الأسف، تخشى على مواقع شاغلي مناصبها، أكثر من خشيتها على البلاد...

ليلطف الله بنا، لتمر هذه المرحلة من دون دماء!

في الواجهة

دياب في جرن المحاصصة: التعيينات التي تشبهني

في جلسة مجلس الوزراء في 2 نيسان، برّر رئيس الحكومة حسان دياب سحب بند التعيينات المالية منها وإرجاءه، بالقول إنها «لا تشبهني». في جلسة الأربعاء 10 حزيران بدا إقرارها، هي نفسها بتعديل طفيف، أنه أكثر من صار يشبهها

(مروان بو حيدر)

نقولا ناصيف

قد يكون من المحق القول إن الظلم لحقّ ببعض مَن شملتهم التعيينات المالية والإدارية في جلسة مجلس الوزراء الأربعاء الفائت، وبينهم مَن يملك سيرة مهنية لائقة مقدّرة وكفية. بيد أن تخريج تعيينهم أحال ما حدث أقرب إلى فضيحة. سارع الأفرقاء السياسيون، ظهير حكومة الرئيس حسان دياب، مباشرة ومداورة، إلى الكشف عن انتماء الموظفين الكبار الجدد الى تياراتهم وتنظيماتهم، كي يوجهوا رسالة فصيحة اليه، كما الى الداخل والخارج في آن، مؤداها أن «المعادلة» التي تختبئ وراء رئيس الحكومة، هي التي تحكم باسمها.

على نحو مناقض لتحرير دياب التعيينات المالية والإدارية، جمّد رئيس الجمهورية ميشال عون التشكيلات القضائية. كلتا التعيينات والتشكيلات متشابهة المسار والمواصفات الى حدّ التطابق، وكذلك لاعبوها من وراء الستارة. من دون الأخذ في الاعتبار ما يرضي المرجعيات الرئيسية في البلاد، بدا من المتعذّر على مجلس القضاء الأعلى إبصار التشكيلات النور لديه، قبل ذهابها الى وزيرة العدل ماري كلود نجم، ثم الى موقعي المرسوم الثلاثة، ورابعهم أخرهم رئيس الدولة. احتاج إخراج التشكيلات القضائية، وفق ما أسرّ به رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود، الى استرضاء المدعي العام التمييزي غسان عويدات. إذ من دون توقيعه لا تصدر. والى الاستعانة بعدد من القضاة أعضاء المجلس الوثيقي الصلة بمراجع سياسية، لترتيب مجموعة تسويات منفصلة، أتاحت صدور التشكيلات عن المجلس أولاً، فاصطدمت بالوزيرة، ثم جمّدها رئيس الجمهورية مستخدماً الصلاحية الدستورية المنوطة به.

في جلسة مجلس الوزراء الأربعاء بدت مروحة المحاصصة في التعيينات المالية والإدارية أوسع، أكثر عدالة، لأفرقاء الرئيسيين وتقاسمهم إياها كي يصير الى إمرارها، وإن معدّلة ببعض الأسماء. الأمر الذي سيبقى متعذّراً حيال تشكيلات قضائية دخلت مأزقاً مربكاً: لا مجلس القضاء الأعلى قادر على التراجع عن إصراره عليها لئلا يسيء بنفسه الى سمعته وهيبته ولئلا يقرّ بسوء التقدير والخطأ المحتمل حتى، ولا رئيس الجمهورية في وارد التنازل عن توقيعه للقبول بها كي لا يُنعت وحزبه بأنهما ذهبا الى السوق من غير أن يشتريا أو يبيعا. في كلا الحالين، من السذاجة الاعتقاد بأن ثمة قضاة ـ متقدّمي الصفوف والمحظيين ـ أقل ولاءً وانتماء الى المراجع السياسية من المديرين العامين.

ما أفضى اليه امتحان تعيينات الأربعاء، أن حكومة دياب قدّمت دليلاً إضافياً على أن وظيفتها أن تكون ظلاً وارفاً لأولئك الذين يحكمون من أمامها ومن ورائها، من غير أن يحتاجوا الى الجلوس على مقاعدها:

1 - خلافاً لما أُوحي به، لم تكن التعيينات المالية والإدارية إنجازاً، بقدر ما هي واجب ناجم عن شغور في هذه الوظائف. لم يسع الحكومة إقرارها دونما توزّع حصصها، في وقت لم تضع موضع التنفيذ أياً من البنود التي اقترحتها في خطتها الإصلاحية الاقتصادية. لعلّ اختبار التعيينات التي نظر اليها رئيس الحكومة على أنها جزء لا يتجزّأ من الإصلاحات المتوخاة، بالطريقة التي أخرجها مجلس الوزراء، تشير الى استعصاء حصول إصلاح لا يكون على صورة الطبقة الحاكمة نفسها، ما دام لا تعيينات ـ التي ليست سوى زرع رجال الطبقة هذه في مواقع الإدارة والسلطة ـ إلا على هذا النحو، فلا إصلاح إلا على صورتها وبأدواتها. لذا يتعذّر شطف الدرج بالمكنسة الوسخة.

2 - يكاد يصح القول إن الوحيد من داخل الحكومة نال حصة هو رئيسها، الآتي ـ وهو ما افترض سبب ترؤسه إياها ـ من عالم بعيد عن المعادلة السياسية القائمة. خلافاً لوزراء حكومته الذين يمت كل منهم بصلة مباشرة الى الفريق الذي سمّاه، وحده دياب بدا أنه سيد نفسه. ليس من نادي الرؤساء السابقين للحكومة، ولا هو حليفهم إن لم يكن الخصم الذي يجتمعون عليه. ما عُدّ فضيلته أنه لم يكن في طاقم العقود الثلاثة المنصرمة الذي راكم أسباب الانهيار الحالي الى أن انفجر. ليس فاسداً، ولا ملوّثاً، ولا مجرَّباً في لعبة استيعاب «المعادلة» الموروثة من السوريين منذ عام 1992. أضف أن المهمة المعهودة اليه وحكومته لمّ أوساخ العقود المنصرمة من تحت السجادة وفوقها. لذا ظهر كنقيض مفضّل ليس للرئيس سعد الحريري فحسب، بل لكل ما مثّلته الحريرية السياسية ما بين عامَي 1992 و2005، في ظل تحالفها مع سوريا، كمدرسة سياسية وبرامج اقتصادية.

أشاع دياب عنه هذا الامتياز عندما حاول فرض معاييره لتأليف حكومته ومواصفات وزرائها، وحينما انخرط على نحو لم يجرؤ عليه أيّ من أسلافه في مواجهة مباشرة مع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة فوصف أداءه بـ«المريب» قبل أن يتراخى أمامه ويتصالحا وإن الى حين، ثم عندما أصرّ على الولوج الى الأرقام السرّية لمصرف لبنان والدخول الى محاسبة دفاتره. كذلك رفضه إقرار التعيينات المالية في نيسان لأنها لا تشبهه، ثم انصاع لها. لم يكتف رئيس الحكومة في جلسة الأربعاء بالتسليم بحصص «المعادلة»، بل انضم اليها وحاز حصته.

3 - بدا من الواضح أن تجربة الشهور الأربعة المنصرمة، في عمر حكومته، كانت كافية لوصوله الى الاستنتاج الذي توقّعه له، منذ اليوم الأول، داعمو وصوله الى السرايا: إما أن يحكم باشباحهم أو يتنحى. منذ اليوم الأول أيضاً أظهر الرجل بدوره عزماً وإصراراً على عدم الاستقالة، أياً تكن وطأة الضغوط من داخل طائفته أو خارجها، لئلا يخسر فرصته الاستثنائية. ولأنه آخِر أي احتمال للاستقالة من حسابه، يتصرّف على أنه في صدد مواجهة علنية دائمة، لدعم خطته الإصلاحية المالية، مع مصرف لبنان وجمعية المصارف، ملاقياً اقتراح صندوق النقد الدولي ـ وهو ما جسدته الخطة بالذات ـ على أن المطلوب أولاً تحقيق وضع الخسائر أولاً على الطاولة، على أن يتحمّل وزرها مصرف لبنان وجمعية المصارف في مواجهة سلامة لم يتردّد، في ذروة الخلاف معه، في التشجيع على إقالته، وسعى مرشحاً أول هو ملوّثاً، ولا مجرَّباً في لعبة استيعاب «المعادلة» الموروثة من السوريين منذ عام 1992. أضف أن المهمة المعهودة اليه وحكومته لمّ أوساخ العقود المنصرمة من تحت السجادة وفوقها. لذا ظهر كنقيض مفضّل ليس للرئيس سعد الحريري فحسب، بل لكل ما مثّلته الحريرية السياسية ما بين عامَي 1992 و2005، في ظل تحالفها مع سوريا، كمدرسة سياسية وبرامج اقتصادية.

أشاع دياب عنه هذا الامتياز عندما حاول فرض معاييره لتأليف حكومته ومواصفات وزرائها، وحينما انخرط على نحو لم يجرؤ عليه أيّ من أسلافه في مواجهة مباشرة مع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة فوصف أداءه بـ«المريب» قبل أن يتراخى أمامه ويتصالحا وإن الى حين، ثم عندما أصرّ على الولوج الى الأرقام السرّية لمصرف لبنان والدخول الى محاسبة دفاتره. كذلك رفضه إقرار التعيينات المالية في نيسان لأنها لا تشبهه، ثم انصاع لها. لم يكتف رئيس الحكومة في جلسة الأربعاء بالتسليم بحصص «المعادلة»، بل انضم اليها وحاز حصته.

3 - بدا من الواضح أن تجربة الشهور الأربعة المنصرمة، في عمر حكومته، كانت كافية لوصوله الى الاستنتاج الذي توقّعه له، منذ اليوم الأول، داعمو وصوله الى السرايا: إما أن يحكم باشباحهم أو يتنحى. منذ اليوم الأول أيضاً أظهر الرجل بدوره عزماً وإصراراً على عدم الاستقالة، أياً تكن وطأة الضغوط من داخل طائفته أو خارجها، لئلا يخسر فرصته الاستثنائية. ولأنه آخِر أي احتمال للاستقالة من حسابه، يتصرّف على أنه في صدد مواجهة علنية دائمة، لدعم خطته الإصلاحية المالية، مع مصرف لبنان وجمعية المصارف، ملاقياً اقتراح صندوق النقد الدولي ـ وهو ما جسدته الخطة بالذات ـ على أن المطلوب أولاً تحقيق وضع الخسائر أولاً على الطاولة، على أن يتحمّل وزرها مصرف لبنان وجمعية المصارف، في مواجهة سلامة لم يتردّد، في ذروة الخلاف معه، في التشجيع على إقالته، وسعى مرشحاً أول هو ملوّثاً، ولا مجرَّباً في لعبة استيعاب «المعادلة» الموروثة من السوريين منذ عام 1992. أضف أن المهمة المعهودة اليه وحكومته لمّ أوساخ العقود المنصرمة من تحت السجادة وفوقها. لذا ظهر كنقيض مفضّل ليس للرئيس سعد الحريري فحسب، بل لكل ما مثّلته الحريرية السياسية ما بين عامَي 1992 و2005، في ظل تحالفها مع سوريا، كمدرسة سياسية وبرامج اقتصادية.

> ما بين نيسان وحزيران سلّم رئيس الحكومة بأن لا تعيينات إلا التي تقرّرها «المعادلة»

تقرير

اقتراح تحويل المنح التعليمية إلى المدارس: ماذا لو دفع الأهالي الأقساط؟

إلزام المؤسسات والصناديق الضامنة بدفع المنح التعليمية للمدارس الخاصة مباشرة وليس للموظفين المستفيدين، هو أحد اقتراحات القوانين الستة التي تقدم بها اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة إلى لجنة التربية النيابية لدعم الدولة للمدارس الخاصة. النائبة بهية الحريري تبنّت الاقتراح كما هو وقدمته قبل استشارة الصناديق الضامنة بشأن الآلية المطروحة والعوائق القانونية والإدارية لتنفيذه

فاتن الحاج

تبنّت رئيسة لجنة التربية النائبة بهية الحريري، باسم كتلة المستقبل النيابية، مطلب «اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة» بتقديم اقتراح قانون معجل مكرر يقضي بإلزام الصناديق والمؤسسات الضامنة تسديد المنح التعليمية مباشرة إلى المدارس الخاصة. وبين الأسباب الموجبة للاقتراح أنّ «المدارس الخاصة في لبنان تضم 59 ألف معلم وأكثر من 700 ألف تلميذ، (...) وأن الأوضاع الاقتصادية المتردية زادت الأعباء على هذه المدارس وتحميلها أكثر مما تقدر على استيعابه مالياً، وأدت إلى تراجع أحوال أولياء التلامذة مع تدهور قدراتهم الشرائية، وغلاء المعيشة». كما أن «أكثرية المدارس الخاصة تعاني منذ سنوات عدة من عجز مالي كبير(!) ولم تستفد موازنتها من كامل الهامش المخصص للنفقات التشغيلية، واضطرت إلى تسديد قسم من الرواتب والأجور من النسبة المخصصة لتلك النفقات التشغيلية (...) إضافة إلى التكلفة العالية والتضخم المالي وسلسلة الرتب والرواتب ودرجات المعلمين وأزمة كورونا أخيراً التي استنزفت المدارس وباتت تهددها بالإقفال». ولفت الاقتراح إلى أنّ «بعض أولياء المتعلمين عاجزون أو ممتنعون عن تسديد الأقساط ، والمدارس الرسمية لا يجب أن تصبح الملجأ الوحيد للتخلص من الأقساط المرتفعة، وخصوصاً أن هذه المدارس عاجزة عن استيعاب أعداد جديدة حالياً». وأشار إلى أنّ «بعض المستفيدين تسلموا منحاً مدرسية من مراجع مختلفة، إلا أنهم لم يسلموها إلى المدارس، أصحاب الحق؛ وإلزام المراجع التي تقدم منحاً مدرسية بتسديدها مباشرة إلى المدارس هو أحد الحلول الضرورية التي ستضمن حصول المدارس على هذه المبالغ وتسهل عليها جباية الأقساط من دون تحميل الدولة أعباء إضافية».

الاقتراح دونه صعوبات قانونية وإدارية ومالية، كما يؤكد المدير العام لتعاونية موظفي الدولة يحيى خميس، متوقعاً أن يُقدَّم طعن فيه. وأشار إلى أن هناك حاجة لتعديل ما يعتبر غير صحيحٍ وغير منطبقٍ وفق القانون ١٩٩٦/٥١٥.

النتيجة الواضحة، لقد سجّلت البعثة الإعلامية الفرنسية، وهي إحدى المؤسسات التعليمية الخاصة الوحيدة في البلاد التي قامت شركة مستقلة بتدقيق حساباتها، عجزاً قدره ٤٫٤ مليار ليرة على مدى ٣ سنوات، مما اضطرها إلى تقديم ميزانيات تظهر عجزاً.

لم تتخلى البعثة يوماً عن تقديم أعلى مستوى تعليميّ ممكن بسعر التكلفة. وبالاتفاق مع ٤ لجان أهل قامت البعثة بالفعل بتخفيض التكاليف غير الضروري في النصوص السارية المفعول، مباشرة إلى المدرسة المعنية لقاء إيصال من هذه الأخيرة، وذلك بعد تقديم المستفيد طلبه وفقاً للآلية المحددة لدى كل مرجع تحت طائلة إلزام المستفيد بدفع قيمتها مباشرة للمدرسة».

لكن الأزمة الاقتصادية التي بدأت قبل ٤ إلى ٥ سنوات تدخل اليوم أصعب مراحلها، وقد تكون الأكثر خطورة التي مرّ بها لبنان منذ استقلاله. واتّضح أنها أتت أصعب على قطاع التعليم الخاص بسبب عواقب تطبيق القانون ٢٠١٧/٤٦ المتعلق بأجور أعضاء هيئة التدريس والذي طبّقته البعثة بالكامل مّا أدّى إلى زيادة في الرسوم الدراسية بنسبة ٣٠٪.

قد تكون واحدة من نتائج هذه الأزمة أنّ بعض العائلات اللبنانية لم تعد قادرة على تحمل المصاريف الضرورية لتشغيل المدارس التابعة للبعثة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ النظام التعليميّ الخاص لمدارس البعثة العلمانية الفرنسية في لبنان ليس نظامًا يتوخى الربح. إنها مساهمة، مثلها مثل المؤسسات التعليمية الأخرى في القطاع الخاص، تهدف الى خدمة الشباب لبناء مستقبلهم ومستقبل بلادهم. والتي تخضع بوضوح لقوانين العرض والطلب وبذلك فإنّ الأمر ليست ملزمة اطلاقًا بارسال أولادها الى هذه المدارس.

> بين الأسباب الموجبة أن أكثرية المدارس الخاصة تعاني منذ سنوات من عجز مالي كبير!

في مواجهة الأزمة الاقتصادية والنقدية، التي تفاقمت بسبب الأزمة الصحية جرّاء الوباء العالميّ، إنّ زرّة فعل الأسر التي تمارس ضغطاً قوياً على المدارس ليس مفاجئاً بالنسبة للبعثة. التي تشاركهم قلقهم الكبير. ولكن من المهم أن نلاحظ أنهم ليسوا الوحيدين الذين يعانون من هذا الوضع الاقتصاديّ الذي يثقل بدوره كاهل المؤسسات بشكلٍ كبير أيضاً. ويستجيبّ على الأخيرة تحمّل عجزاً متزايداً على الرغم من أن البعثة لا تتصوّر أنها ستطالب الأهالي بتسديد الكلفة الإضافية المتوجّبة عليهم حسب القانون ١٩٩٦/٥١٥.

تقوم البعثة العلمانية الفرنسية بتحصيل جميع الرسوم الدراسيّة بالليرة اللبنانية دون زيادة منذ ٢٠١٨/٢٠١٧. وقد التزمت بايفائها بالفعل. وتجدر الإشارة إلى أنّ البعثة العالميّ، ونتيجة لذلك أدّى انهيار الليرة حتى لا تضطر أن تبرّرها للأهالي لدفعها كما تُحدّث في نشر جهاز التعليم عن بعد بجودة معترف بها. وفي وقت قصير للغاية.

لكن الأزمة الاقتصادية هي جمعية لا تتوخّى الربح تهدف إلى نشر اللغة والثقافة الفرنسية في جميع أنحاء العالم من خلال التعليم العالميّ المتعدد اللغات والثقافات. تأسّست البعثة في لبنان منذ استقلاله قرن. وتضمّ اليوم أكثر من ٨٠٠٠ طالب و١٠٠٠ موظف وأكثر من ١٠٠٠٠٠ متخرّج. كونها المشغّل التاريخيّ لتدريس البرنامج الفرنسي في لبنان. أصبحت البعثة مدمجة بالكامل في نسيج قطاع التعليم الخاص في البلاد. واليوم وفي ظل الأوضاع الاقتصاديّة السيّئة في لبنان. أصبحت البعثة العلمانية الفرنسية ومدارسها الثانوية الخمس في خطر.

في الواقع، حتى لو كانت البعثة، ضمن مؤسساتها، رائدة في مجال شفافية الموازنة (يفضل عمليات المراجعة الخارجية التي تتم كل عام)، وإن كانت قد عملت في تضامن (من خلال انشاء صناديق التضامن) وبصرامة فيما يتعلق بالمطابقة مع النظام الفرنسي لرؤساء مؤسسات الخدمة المدنية الفرنسية التي تدفعها الدولة الفرنسية). عليها أن تواجه تغييراً سريعاً للغاية جرّاء الأوضاع الاقتصاديّة في لبنان.

ومع ذلك، فإنّ هذا التغيير هو أمر جديد عمّا على قطاع التعليم الخاص اللبنانيّ، حيث أنّ جميع المؤسسات لا تحقّق أي ربح وتبحث عن موارد خارجيّة. ما يعتبر غير صحيحٍ وغير منطبقٍ وفق القانون ١٩٩٦/٥١٥.

النتيجة الواضحة، لقد سجّلت البعثة العلمانية الفرنسية، وهي إحدى المؤسسات التعليمية الخاصة الوحيدة في البلاد التي قامت شركة مستقلة بتدقيق حساباتها، عجزاً قدره ٤٫٤ مليار ليرة على مدى ٣ سنوات، مما اضطرها إلى تقديم ميزانيات تظهر عجزاً.

لم تتخلى البعثة يوماً عن تقديم أعلى مستوى تعليميّ ممكن بسعر التكلفة. وبالاتفاق مع ٤ لجان أهل قامت البعثة بالفعل بتخفيض التكاليف غير الضروري في النصوص السارية المفعول، مباشرة إلى المدرسة المعنية لقاء إيصال من هذه الأخيرة، وذلك بعد تقديم المستفيد طلبه وفقاً للآلية المحددة لدى كل مرجع تحت طائلة إلزام المستفيد بدفع قيمتها مباشرة للمدرسة».

التعاونية الصادر بمرسوم بتاريخ 29 /10/ 1963 يفيد بأنّ الرابط القانوني الوحيد هو بين التعاونية والموظف المنتسب إليها، وليس مع المدارس والجامعات. ومن الناحية المالية، لفت خميس إلى أنّه لا تعقد نفقة من دون مسوّغ قانوني، مؤكداً، على المستوى الإداري والقانوني، عدم إمكان تجزئة النفقة في ما لو سدّد الأهالي القسط أو قسماً منه أو من كان منهم لديه أبناء في أكثر من مدرسة. كما شدّد على أن لا قدرة لوجستية على الدفع لـ1619 مدرسة.

رئيس مجلس إدارة صندوق تعاضد أفراد الهيئة التعليمية في الجامعة اللبنانية، ربيع مكول، أكد أيضاً صعوبة تحقيق ذلك، ابتداءً من هذا العام، باعتبار أن جزءاً لا بأس به من المنتسبين دفعوا الأقساط. وأوضح أنّه لم يجر التواصل مع الصندوق قبل تقديم القانون للوقوف على الآلية المطروحة. ومع أنّه ليست هناك صعوبات إدارية للدفع للمدرسة مباشرة باعتبار أن عدد المنتسبين لا يتجاوز 3 آلاف أستاذ، إلاّ أن الصندوق لا يستطيع أن يتواصل مع المدارس، بل العكس هو الذي يجب أن يحصل، والمطلوب أن تتطابق مستندات المدرسة مع مستندات الأستاذ المنتسب.

عضو المنسقية القانونية في اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة، شوكت حويلا، استغرب كيف أن كل التشريعات تصب في مصلحة المدرسة ولا تراعي حقوق الأهل. فالاقتراح «لا يشير إلى تطبيق المادة 6 من القانون 515»، والتي تنص بأن «على أولاد أفراد الهيئة التعليمية المعفوين من القسط المدرسي الذي يستفيدون عنهم من منحة تعليم من أي مصدر آخر أن يصرحوا للمدرسة عن قيمة هذه المنحة ويدفعوها لها». وهذا يسمح، بحسب حويلا، بخفض الموازنة وبالتالي خفض الأقساط، وخصوصاً أن بعض أزواج المعلمات أو أزواج المعلمين يمكن أن يقبضوا المنحة من بعض الصناديق الضامنة ولا يدفعوها للمدرسة، ولا يجري التصريح عنها لحسمها من الموازنة.

إنّ البلد ومدارسه بحاجة إلى الاستقرار الذي لا يمكن أن يأتي من الأهالي أو المدارس تتحمّل الدولة وحدها، بجميع مكوّناتها (التنفيذية والتشريعية والقضائية) في نهاية المطاف، العبء الثقيل وعليها وضع الخطط اللازمة للنهوض بقطاع التعليم الخاص وحمايته بدون هذا الاستقرار وبدون مساعدة العائلات. حتى لو من خلال تخفيف الأقساط. لن تتمكن البعثة العلمانية الفرنسية، أو أي من أعضاء قطاع التعليم الخاص الآخرين، من التغلّب على مواقف هذه الأزمة إذا لم يتمّ القيام بأي شيء. سيحرم لبنان من تنمية عالية الجودة لموارده البشرية. وسينتج عنها أيضاً أضرارًا طويلة الأمد.

على الجميع، دولةً، وأهالٍ، ومدارس، تحمّل مسؤولياتهم. أمّا بالنسبة للبعثة العلمانيّة الفرنسيّة فهي قد تحمّلت مسؤولياتها منذ فترة طويلة. وتؤكد أنها ستبقى متنبّهة دائمًا أمام مشاركة جميع المعنيّين من المجتمع اللبناني وقطاع التعليم، بأي مناقشة حول الحلول التي يمكن اتخاذها بيان

تتفهّم البعثة العلمانية الفرنسية كليًا وضع العائلات التي تعلّم أولادها في مدارسها وترى نفسها في مواجهة تخفيضات في الأجور أو الدخل الحرّ. وحتى أنها تحضّر الى القيام بعمليات التسريح. ومع ذلك، فإنّ أولويات الأهالي مضطربة، بالكامل جرّاء هذه الأزمة. فهم ضحّوا بأنفسهم الى الآن من أجل تعليم أولادهم. كل هذا سيجبر البعثة على التخلي عن توظيف المعلّمين الأجانب بسبب انهيار العملة المحليّة. وإنهاء العديد من وظائف عاملين محلّيين أيضا.

يجد قطاع التعليم الخاص نفسه بضعف أكثر فأكثر وقد أصبح مستضلعه في خطر حقيقيّ. بينما هو بالفعل ركيزة من ركائز النظام المدرسيّ الوطنيّ إنّ اللوم المتبادل لن يحل أي شيء. سواء بالنسبة للأهالي الذين يجبرون على بيع ما يملكون، أو للمدارس التي تجبر على إغلاق أبوابها.

كل هذه الجهود المالية لها حدود ونؤكد أننا قد وصلنا إليها.

البعثة العلمانيّة الفرنسيّة MLF في لبنان: ٢٠٢٠ هو العام الذي يهدّد جميع المدارس الخاصّة

توضيح

روف يا شيخ ياسر!

نشر الشيخ ياسر عودة على صفحته الفايسبوكية تسجيلاً مصوّراً غاضباً، تطرق فيه إلى ما نشرته «الأخبار» قبل أيام عن طريقة تعامل قناة «العربية» مع الملف اللبناني، وسعيها الدائم إلى البحث عن شخصيات شيعية مناوئة لحزب الله. وقد ورد في المقال إشارة إلى أن القناة عرضت فيديو للشيخ ياسر تناول فيه رفع متظاهرين مؤيدين لحركة أمل وحزب الله شعار «شيعة... شيعة». وهو ما تضمّن نقده المعروف لجوانب من الأداء السياسي للقوّتين الشيعيّتين.

الشيخ ياسر اعتبر أن «الأخبار» اتهمته بالظهور على الشاشة السعودية. وهو ما استغرّه، كونه لم يطل أصلاً على الشاشة في مقابلة، وكون الخبر تمّ استخدامه للتشهير به من قبل معادين له، أو من قبل من يصفهم هو دائماً بالوغائيين الذين يعملون على تشويه موقفه. وتجدر الإشارة إلى أن محطة «الحدث» لم تذكر لدى بثّ الفيديو أنّه مأخوذ عن صفحة الشيخ على فايسبوك، بل إنها وضعت عليه لوغو «الحدث»، وهذا سوء أمانة تتحمّل مسؤوليّته، فكيف للمشاهدين أن يعرفوا؟

أما لناحية تصنيف المقالة للشيخ ياسر بأنه من المناوئين لسياسة حزب الله، فهو تأويل غير مجافٍ للحقيقة، لناحية أن مواقف الشيخ ياسر العديدة تركّزت على انتقاد موقف حزب الله من المسائل الداخلية.

شيخ ياسر، نحن نعرفك ونعرف تاريخك ونعرف مواقفك، ولسنا لنتهمك بالعمالة أو غيرها، ولا نمنح أنفسنا سلطة تحديد أين وكيف يقرّر الشخص ظهوره الإعلامي. وربما يفاجئك القول بأن الكثير من نقدك السياسي والاجتماعي موجود في مقالات تنشرها «الأخبار». أما في ما خصّ الجوانب الأخرى المتصلة بالقرارات والمطالعات التي تتناول الشأن الديني والموروث الشيعي، فلسنا نحن لنملك الخبرة أصلاً في هذا الملف، ولا هو أمر من اختصاصنا.

المهم، إذا كان غضبك الظاهر في ردّك، يستهدف آخرين غير «الأخبار»، فهذا حقّ لك، وأنت أدرى بأمورك منا جميعاً. أما إذا كنت تبعث عبرنا رسالة إلى الآخرين، فهذا ليس من شيمك، كما أننا لا ننفع في هذا الدور.

شيخ ياسر، أبقِ غضبك على الفاسدين في الأرض، لكن، روق علينا!

والسلام

«الأخبار»

كورونا

عشرون إصابة جديدة وعشر حالات حرجة

مواصل عدّاد «كورونا»، منذ نهاية أيار الماضي، تسجيل إصابات جديدة بالفيروس، تفوق العشر حالات يومياً. أمس، ومن أصل 1714 فحصاً مخبرياً، سُجّلت عشرون إصابة (13 مُقيمين و7 لوافدين)، ليبلغ عدد الإصابات الإجمالي الـ 1422 إصابة.

في المُقابل، سُجّلت عشر حالات شفاء جديدة ووصل إجمالي المتعافين إلى 853 شخصاً فيما بقي عدد الوفيات مستقراً عند الـ31 وفاة. وعليه، أصبح عدد المصابين الفعليين في لبنان 538 شخصاً، ومن بين هؤلاء، 488 شخصاً يخضعون للعزل المنزلي فيما يُقيم 50 منهم في المُستشفيات (عشرة من هؤلاء حالتهم حرجة). وكان لبلدة برجا (إقليم الخروب)، النصيب الأكبر من الإصابات الجديدة، حيث سُجلت سبع إصابات فيها، فيما توزعت بقية الإصابات على الشكل التالي: قانا- صور (وافد)، برج رحال-صور (وافدان)، دوحة عرمون-الشوف (4 مقيمين)، جدرا-الشوف (مُقيم)، حارة حريك-بعبدا (3 وافدين)، الحدث-بعبدا (وافد)، والعدلية-بيروت (مُقيم).

إلى ذلك، وصلت أمس إلى مطار رفيق الحريري الدولي ثلاث طائرات خاصة تقلّ 27 وافداً آتية من كلّ من لاغوس (عشرة أشخاص)، وأثينا (8 أشخاص)، والكويت (تسعة أشخاص)، علماً بأن قرار إعادة فتح الأجواء اللبنانية أمام الطائرات الخاصة لم يصدر، رسمياً، فيما تقول مصادر معنية في المطار إن تسيير رحلات تلك الطائرات يتم بموجب استثناءات يوافق عليها مجلس الوزراء نفسه.

في هذا الوقت، من المتوقّع أن تحطّ في مطار بيروت الدولي، اليوم، ثلاث طائرات (جدة، فرانكفورت وباريس) ضمن عملية إجلاء الدفعة الرابعة من المغتربين التي بدأت أول من أمس، والتي يُقدّر عدد الوافدين فيها بثلاثة آلاف وافد لبناني، على أن تُختتم هذه الرحلات في التاسع عشر من الشهر الجاري.

(الأخبار)

> 488 مصاباً يخضعون للعزل المنزلي فيما يُقيم 50 آخرون في المُستشفيات

مادة وحيدة

اقتراح القانون الذي تبنّته كتلة المستقبل مؤلف من مادة وحيدة تنص على أنه «بالرغم من أي نص مخالف، يجب على كل من صندوق تعاضد النواب وصندوق تعاضد القضاة وتعاونية موظفي الدولة والجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام وأمن الدولة والضابطة الجمركية والبلديات وصندوق تعاضد أفراد اللبنانية وصندوق الإدارات والصناديق والتعاونيات والمؤسسات العامة والخاصة من مصارف وشركات تجارية ومدنية وغيرها، تسديد منح التعليم العائدة إلى المنتسبين إليها عن أولادهم تنفيذاً لأحكام القانون الحالي ونتيجة لذلك أدّى انهيار الليرة حتى لا تضطر أن تبرّرها للأهالي لدفعها كما تُحدث في نشر جهاز التعليم عن بعد بجودة معترف بها. وفي وقت قصير للغاية.

تحقيق

الـ«فالية باركينغ» حان وقت «الصفة» الأخيرة؟

العاملون في «خدمة صف السيارات» انضموا هم أيضاً الى «صفّ» العاطلين من العمل. نحو ثمانية آلاف شاب معظمهم لا يملكون في غالبيتهم أي مؤهّلات علميّة او وظيفية. فقدوا في الأشهر الماضية مورد رزق سهلاً على قلّته

رضا صوايا

أول ما يخطر على البال لدى الحديث عن الـ«فاليه باركينغ» هو أوصاف «الميليشيات» و«العصابات» و«الزعران» التي أطلقت على العاملين في هذه «المهنة»، والتي ساهمت ممارسات كثيرين منهم في ترسيخها. لكن، خلف هذه الصورة القاتمة واقع أكثر سواداً، وظروف اجتماعية واقتصادية صعبة دفعت

> تراجع عدد العاملين في هذه «المهنة» من 10 آلاف إلى أقل من 2000

> بالآف من الشبان إلى «شغلة صفّ السيارات»، فقط لأنهم لا يجيدون إلا القيادة. هؤلاء، بغالبيتهم الكاسحة، باتوا اليوم في «صفّ» العاطلين من العمل الذي يكبر يومياً.

لم يكن الـ«فاليه» ظاهرة كما هو شائع، بل نتيجة «منطقية» لنمط حياة اعتاده اللبنانيون وأثبت الانهيار الاقتصادي مدى زيفه. وهو كان صورة عن اقتصادنا غير المنتج، حيث لا كدّ ولا تعب، واستسهال توكيل الآخرين بمهام نحن قادرون على القيام بها مقابل الآف قليلة من الليرات، من دون أن يعني ذلك التقليل من محدودية المساحات المتوفرة لركن السيارات، خصوصاً في العاصمة. وهي محدودية ساهم من يشغّل هؤلاء الشبان في تعظيم أثرها باستيلائهم على ما تبقى من أماكن عامة ومساحات شاغرة، فارضين أنفسهم «حلاً» لا بد منه.

كان أثر الأزمة الاقتصادية فادحاً على الـ«فاليه»، مع إقفال عدد هائل من المؤسسات، قبل أن يدقّ فيروس كورونا مسماراً إضافياً، وربما أخيراً، في نعش «خدمة ركن السيارات» التي تلفظ أنفاسها الأخيرة، قبل أن تندثر أو تصبح مقتصرة على أماكن محددة.

تقديرات بعض من أبرز شركات الـ«فاليه» في لبنان تشير الى أن عدد العاملين في هذه «المهنة» يناهز الـ10 الآف، وإلى أن عدد الذين تمّ التخلي عن خدماتهم في الأشهر الماضية تخطّى الـ8 آلاف. في الأغلب، نتحدث هنا عن أشخاص لا يملكون أي مؤهلات علميّة أو وظيفية، وجلّ ما يجيدونه ويستهويهم هو قيادة سيارات قد لا يتمكنون من اقتناء بعضها أبداً. وإلى هؤلاء هناك أيضاً، بحسب صاحب شركة VPS إبراهيم مزيد، «عدد غير قليل من متخرّجي الجامعات والموظفين الذين يبحثون عن فرص عمل بدوام جزئي تؤمن لهم مداخيل إضافية». في «أيام العزّ»، قبل شهور قليلة، كان الواحد من هؤلاء يتقاضى 4000 ليرة في الساعة، تضاف اليها نسبة مئوية بحسب عدد السيارات التي يركنونها، كما تخضع لاعتبارات المنطقة والدوام، سواء كان نهارياً أم ليلياً وغيرها. من بقي في عمله من «الموظفين الثابتين» في الشركة، بحسب مزيد، «يعملون اليوم بدوام أقل ويقبضون نصف راتب».

فادي عنيسي، أحد المديرين في شركة Liban Park، يلفت الى أن «الزبون الذي كان يطلب 10 فاليه أصبح يكتفي اليوم باثنين فقط. في مثل هذا الوقت من السنة، مثلاً، كنا نؤمن حوالى 150 شاباً للعمل في منطقة برمانا وحدها، لكونها مقصداً للسيّاح. وكنا على مدى ثلاثة إلى أربعة أشهر نوفر الخدمة لنحو 40 ألف سيارة. اليوم لا يتعدى شباب الفاليه في المنطقة العشرة مع استمرار إقفال المطاعم والمقاهي بسبب كورونا والضائقة الاقتصاديّة». وهو واقع تعيشه شركة VIP أيضاً التي يؤكد مديرها جورج هبر أن «عدد موظفينا كان يصل في ذروة الموسم إلى 550 شاباً، فيما لا يتجاوز عدد هؤلاء اليوم الـ70».

يرجّح العاملون في هذا المجال أن خدمة الفالية ستنحصر بعد الآن بالمؤسسات والفنادق الكبيرة والمستشفيات والمصارف، وبأن الزمن الذي اعتدنا فيه توافر هذه الخدمة بشكل عشوائي ولدى أبسط متاجر والمؤسسات انتهى إلى غير رجعة، أقله في المدى المنظور. يلفت هبر الى أنه «في مثل هذه الفترة من العام كنا في العادة نجدد الكثير من العقود ونبرم عقوداً جديدة. هذه السنة لم نبرم أي عقد بعد». ووفقاً لمزيد «الكثير من الشركات طلبت منا وقف الخدمة». أما حجم الأعمال هذا الموسم مقارنةً بالصيف الماضي فـ«لا يتعدى 10%» بحسب عنيسي. أضف الى ذلك أن «الـ4 آلاف ليرة باتت تساوي أقل من دولار. ومع استحالة رفع التعرفة لعدم قدرة الناس على تحملها، والأخذ في الاعتبار التراجع الكبير في أعداد الزبائن الى 10% فقط من أعدادهم في الأعوام الماضية، فإن حماسة العاملين في هذا المجال ستخفّ، لأن المردود البسيط أصلاً لم يعد يساوي شيئاً».

(هيثم الموسوي)

فيروس «كورونا» ساهم، أيضاً، في تجنب «صوت» الخدمة. يشير مزيد إلى أن «75% من الزبائن باتوا يفضّلون ركن سياراتهم بأنفسهم خوفاً من التقاط العدوى، رغم التدابير الوقائية التي نعتمدها». وهي تدابير، بحسب هبر، «زادت الكلفة علينا بشكل كبير، إذ إن السيارة باتت تكلفنا حوالى 2500 ليرة ثمن الكمامات والقفازات والمعقمات وأغطية المقود والمقاعد التي نزود موظفينا بها».

تقرير

الشغل «مش ماشي» في حديقة المفتي

بعد أشهر على بدء أعمال تأهيل حديقة المفتي في بيروت، طارت المهلة المحددة لتسليمها، وتوقفت الأعمال بسبب عدم استقرار سعر صرف الدولار. فالعقد المبرم مع شركة «هايكون» بالدولار الأميركي، وهو ما «يتسبب بمشكلة، وخصوصاً أن ما يدفع لنا هو على أساس السعر الرسمي 1507، فيما سعر الصرف في السوق لامس الـ 5 آلاف ليرة»، يقول الخطيب. ولهذا، عقد قبل يومين اجتماع لمناقشة أمور عدة، من بينها توضيح العقد في ما يتعلق بالتسعير واستكمال المشروع.

إلى الآن، ليس واضحاً على أي «سعر صرف» رسا الاتفاق الجديد، مع ذلك، تشير المصادر إلى أن مطلع الشهر المقبل قد يكون موعد عودة العمل، لكن يبقى ذلك رهناً بجواب مجلس الإدارة في الإنماء والإعمار. أضف إلى ذلك، بحسب المصادر نفسها، إن استكمال العمل في الحديقة دونه نواقص بسبب تقسيم مراحل صرف الأموال، حيث «سيكون هناك تأخير في بعض المبالغ، ولذلك ستؤجل بعض الأمور من دون أن تؤثر على سير العمل».

عشرة أشهر على بدء الورشة، طارت خلالها أشجار حديقة المفتي، فيما الذي نُفّذ حتى الآن لم يكن أكثر من تحويل الحديقة إلى «ملعب فوتبول»، على ما يقول سكان المنطقة. وهو ما يدفع إلى التكهّن بوقت طويل قبل أن تعود الحديقة «أجمل مما كانت»، وهو الشعار الذي أطلقته بلدية بيروت على المشروع.

راجانا حميّة

في آب الماضي، بدأ العمل في مشروع المرآب الذي تقيمه بلدية بيروت تحت حديقة المفتي حسن خالد في عائشة بكار. يومها، «قامت الدنيا ولم تقعد» في المنطقة التي تشكّل الحديقة رمزاً فيها. وقف محتجّون أمام الجرافات التي أتت لتأخذ بدربها جزءاً من ذاكرتهم، إلا أنهم لم ينجحوا. في العشرين من آب، بدأ الحفر داخل الحديقة. نُزعت الأشجار المعمّرة واحدة واحدة، وبدأت عمليات الحفر في الحديقة التي أُعلن أن الأشغال فيها يُفترض أن تنتهي بعد عامين من بدئها. لكن، على جري عادة المشاريع في العاصمة، توقف العمل بعد وقت قصير من انطلاقه. صحيح أنه كان لانتفاضة 17 تشرين ولفيروس كورونا دور في هذا التوقف، إلا أنه يبقى دوراً هامشياً. إذ إن عمليات الحفر ـ التي لا تزال في بداياتها ـ توقفت لأسباب أخرى، وقبل إعلان حال التعبئة العامة في البلاد.

يشكو مشروع المرآب في حديقة المفتي من «عوارض» أخرى. بحسب المهندسين المشرفين عليه من مجلس الإنماء والإعمار، ثمة عوامل أخرى أدت إلى التأخير؛ أهمها ثلاثة: «أولاً مسألة إظهار الحدود، وثانياً إشراك المديرية العامة للآثار في عمليات الحفر لاحتمال وجود آثار، وثالثاً إعادة ترتيب العقد المنفذ بالدولار وفق السعر الرسمي مع الشركة التي لُزّمت المشروع».

قبل الـ«كورونا»، أقفل المشروع أبوابه قبل أن تنهي ورشة الحفر الطبقة الأولى. أسباب التوقف، بحسب الشركة الملزمة، هي «احتمال» وجود آثار. صحيح أنه «لا آثار حتى اليوم»، بحسب المدير العام للشركة عماد الخطيب، إلا أنه «كان لازم يكون معنا بالحفر خبراء من المديرية العامة للآثار». هذه الـ«بجب»، كانت كلفتها مع بداية المفاوضات مع المديرية العامة للآثار «650 ألف دولار لتغطية نفقات 20 مهندساً خبيراً وبدل البقاء مدة 16 شهراً لإتمام عمليات الحفر»، هذا ما تقوله مصادر مجلس الإنماء والإعمار المشرف على المشروع. وهي كلفة من خارج الكلفة الأساسية، «وقد تم التوصل إلى اتفاق يقضي بخفضها إلى 200 ألف دولار وتقليص المدة إلى 6 أشهر». وهذا المبلغ سيُدفع سواء وُجدت آثار أو لم توجد، علماً بأن الاحتمال الثاني هو الأكثر ترجيحاً بالنسبة إلى بعض أعضاء مجلس بلدية بيروت. إذ إن الحديقة «سبق أن أقيمت على أنقاض البيوت وتقع في قلب السور... يعني شو جاب الآثار لهون؟»! ولئن كان «الله أعلم» حول ما تخبئه تلك الأرض، فإن هذه ليست الكلفة الوحيدة التي تأتي من خارج الحسابات. اليوم، مع الأزمة المالية، «أضربت» الشركة المنفذة أيضاً عن العمل، وهو سبب آخر للتأخير، لأن المردود البسيط أصلاً لم يعد يساوي شيئاً».

> عشرة أشهر مرّت من العامين من دون أيّ تقدّم

(هروان بوحيدر)

قضية

إعادة فتح مطار بيروت: رهان السياحة على الليرة و«كورونا»!

مطار رفيق الحريري الدولي نحو العودة إلى العمل مطلع تموز المُقبل. لا يخفي المعنيون مخاطر هذا الإجراء. لكنهم يراهنون على «الاستثمار في الأزمة» واستغلال انهيار سعر صرف الليرة وقلة عدد الإصابات بـ«كورونا» لاجتذاب السياح الذين أُقفلت غالبية دول العالم أمامهم

هديل فرفور

11 أسبوعاً مرّت على إقفال مطار بيروت الدولي حتى الآن. خلافاً لكثير من البلدان، قرّر لبنان إغلاق أجوائه باكراً، في 18 آذار الماضي، بعد أقل من شهر على تسجيل أول إصابة بفيروس كورونا (21 شباط). يومها، كانت أعداد الإصابات تقف عند عتبة الـ 120 فقط. وإلى وقت قريب، بقي المعنيون بالواقع الوبائي يردّدون أن الإبكار في الإقفال كان «السلاح الأكثر فعّالية» الذي حقّق إنجاز «شراء الوقت» و«السيطرة على الوباء».

اليوم، تتجه الحكومة إلى إعادة فتح المطار مطلع تموز المُقبل، فيما لا تزال تُسجل يومياً إصابات جديدة، ما يثير مخاوف جدية من «فلتان» الفيروس و«ضياع» إنجاز السيطرة. و«الحماسة» لإعادة «الحياة» إلى الأجواء اللبنانية لا تنفصل عن تفاقم الأزمة الاقتصادية وعن مساعي اجتذاب السياح وفق خطة تعدّها وزارة السياحة. و«الرهان يبقى أساساً على عاملَي تراجع سعر صرف الليرة مقابل الدولار من جهة، وتسجيل لبنان عدد الإصابات الأقل في المنطقة، ما يمكن أن يجعله متنفساً لمواطني دول الخليج وغيرها من جهة أخرى»، بحسب مُستشار وزير السياحة عضو لجنة التدابير الوقائية لمكافحة فيروس كورونا مازن بو ضرغم.

وكان رئيس الحكومة حسان دياب شدّد، قبل يومين، على «أهمية إعادة وضع لبنان على الخريطة السياحية، في ظل التوازن بين الحماية الصحية والسياحة بهدف إنعاش الاقتصاد». فما هي الآلية التي ستُعتمد لتحقيق هذا التوازن؟

يقول بو ضرغم لـ «الأخبار» إنّ «الراغبين بالمجيء إلى لبنان قسمان: الآتون من بلدان تتوافر فيها فحوصات pcr موثوقة، والآتون من بلدان لا تتوافر فيها هذه الفحوصات أو أن نتائجها مشكوك فيها كما في بعض البلدان الأفريقية». وأشار إلى أن «القدرة الاستيعابية القصوى في المرحلة الأولى من إعادة فتح المطار ستكون بمعدل 2000 وافد يومياً فقط (1500 من البلدان التي تتوافر فيها فحوصات الpcr و500 من الدول الأخرى). وسيكون على الوافدين من «النوع الأول» إبراز نتائج فحوصات لا يزيد عمرها على 72 ساعة قبل الصعود إلى الطائرة، على أن يعاد الفحص في مطار بيروت، وينتظر الوافدون النتيجة في أماكن إقامتهم قبل أن يُسمح لهم بالتجوّل في لبنان. أما وافدو «النوع الثاني»، فسيخضعون للفحص في المطار «على أن يُلزموا بحجر أنفسهم في أماكن إقامتهم لثلاثة أيام قبل إعادة الفحص». وهذه، وفق بوضرغم، «الإجراءات الأكثر منطقية لتقليل نسبة استيراد الإصابات»، على أن تكون كلفة إجراء الفحوصات ضمن رزمة تكاليف السفر، إذ يجري البحث في ضمّها إلى نفقات التذكرة والحجر عبر شركات تأمين تتولى هذه المهمة.

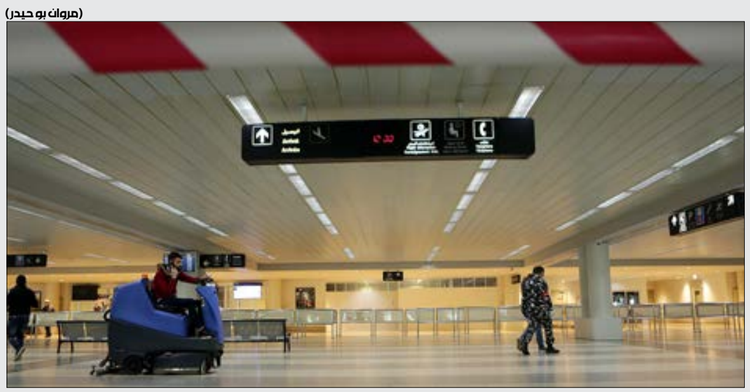
(هروان بو حيدر)

هذا الكلام يعني، عملياً، «التسليم» بالمجازفة بتكاثر الإصابات، وهو «أمر شبه طبيعي، إذ أننا نتوقع أن نشهد موجتين ثانية وثالثة. ولكن على الحياة أن تستأنف دورتها في لبنان كما يحصل في بقية الدول»، يقول بو ضرغم. ويستند ذلك إلى «قناعة» بأن لا انتشار محلياً للوباء، بل مناطق شبه موبوءة تسبّب بها عدد من الوافدين، فضلاً عن الأعداد القليلة التي سُجلت في صفوف الوافدين مقارنة بعددهم الإجمالي (438 من بين نحو 20 ألفاً)، «وهو ما يدل على نجاح الإجراءات التي رافقت عمليات الإجلاء».

سردية وزارة السياحة هذه تشير إلى القناعة بأهمية إعادة فتح المطار بمعزل عن الإصابات التي ستحملها الدفعة الرابعة من المغتربين، كما إلى أهمية الاستثمار في الأزمة، «فهبوط سعر الصرف كفيل باستقطاب الكثير من السياح في ظل إقفال البلدان الأكثر خطورة حدودها في وجههم». علماً بأن الأحداث السياسية القابلة للتفاقم في أي لحظة قد تحول دون قدوم كثيرين من السياح واللبنانيين معاً. إلا أن لوزارة الصحة، في المقابل، رأياً أكثر تحفّظاً، إذ «نفضّل ترقّب تداعيات إعادة فتح المطارات في أوروبا لنبني على الشيء مُقتضاه، وسننتظر أربعة عشر يوماً بعد إلغاء قيود السفر داخل الاتحاد لنرصد أعداد الإصابات ولنراقب النتائج التي قد تترتب عن هذه الخطة». علماً بأن المُفوضية الأوروبية أوصت، أخيراً، بإعادة فتح الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي ابتداءً من الأول من تموز أمام المُسافرين من دول غرب البلقان، ودعت الدول الأعضاء إلى الاتفاق على لائحة أخرى يمكن أن يشملها رفع القيود. فيما يُتوقع رفع كل القيود على الحدود الداخلية الأوروبية في 15 الجاري.

ماذا عن القادمين من البلدان الأكثر خطورة؟ تشير المصادر إلى أن دول العالم حالياً تُقسم إلى ثلاثة «أنواع»: البلدان الأكثر خطورة، المتوسطة الخطورة والأقل خطورة. إلّا أن هذا المعيار لن يُلحظ في إعادة فتح المطار «لأنّ الاستقبال لن يتم وفق الجنسية، بل وفق المطار الذي يأتي منه الوافد». ولكن، ماذا عن الآتين من بلدان لا تزال أرقام الإصابات فيها مرتفعة كالولايات المتحدة ودول أميركا الجنوبية؟ تشير مصادر الوزارة إلى أن لا رحلات مباشرة بين لبنان وتلك البلدان، وأن التنسيق سيتم وفق الإجراءات المتبعة في المطار الذي تسير منه الرحلات المباشرة إلى لبنان. أما الأولوية، فستكون لبلدان الخليج.

الرياضة اللبنانية

الظروف الاقتصادية والأمنية تعاكس الجهود

السلة اللبنانية: خطوة إلى الأمام وخطـوات إلى الوراء

لا تكاد الرياضة اللبنانية تلتقط انفاسها بشكل طفيف حتى تستجدّ أحداث تعيد الأمور إلى نقطة الصفر. فبعد قرار الحكومة بعودة الحياة إلى النشاط الكروي، تأمّل كثيرون أن تعود عجلة المنافسات إلى الدوران. لكن يوماً بعد آخر يزداد الوضع صعوبة بالنسبة إلى الوضعين الاقتصادي والأمني، خصوصاً على صعيد الألعاب الجماعية، وتحديداً كرة السلة. لكن رغم ذلك يواصل المعنيون جاهدين العمل لإطلاق الموسم السلّوي بأيّ صيغة كانت

تجمع المعنيّون على أن البطولة ستكون من دون لاعبين أجانب (سركيس بريتيسيان)

عبد القادر سعد

يحاول القيمون على لعبة كرة السلة في لبنان الانفصال عن الواقع الاقتصادي المرير، والمحافظة على اللعبة وإيجاد صدمات إيجابية فيها لإطلاق الموسم الكروي. يتّفق أهل اللعبة على ضرورة إعادة تأسيس كرة السلة اللبنانية على أسس صحيحة وفي الوقت عينه التفكير

> **نجح الاتحاد في الاتّفاق مع مؤسسة مقدسي كراع لبطولة الدرجة الأولى يقوم بتغطية تكاليفها**

> **قد لا يجد الجمهور اللبناني سوى بطولات الفئات العمرية لمتابعتها في حال لم تغلب لغة المنطق على المفاوضات**

في منطق في ظلّ وضع اقتصادي خانق، ينتظر محبو اللعبة عودة الحياة إلى ملاعب الكرة البرتقالية، لكن المهمة ليست سهلة. رغم ذلك هناك محاولات حثيثة لـ«رمي الكرة في الهواء» إيذاناً بانطلاق أول مباراة في الموسم الجديد.

على صعيد الاتحاد اللبناني لكرة السلة، يكشف رئيسه أكرم الحلبي لـ«الأخبار» عن عقد سلسلة من الاجتماعات مع عدد من أندية الدرجة الأولى لدراسة الواقع المستقبل. «اجتمعت مع رؤساء خمسة أندية لبحث تفاصيل الموسم الجديد. لكن جميعهم يتحدثون بالمنطق عينه: إذا أخذنا قراراً بإطلاق الموسم، هل نستطيع تنفيذه؟» يقول الحلبي في اتصال مع «الأخبار».

لكن رأس الهرم السلّوي في لبنان يسعى لإبعاد اليأس عبر المحاولة لاجتراح حلول. وهو نجح في تأمين راع للبطولة المقبلة يقوم بتغطية تكاليف بطولة الدرجة الأولى كاملة من حكّام ومراقبين وغيرها من المصاريف. «اتفقنا مع مؤسسة مقدسي التي يترأسها رئيس نادي الحكمة الأسبق طلال مقدسي. ووصلنا إلى مرحلة توقيع العقد مع مقدسي» يقول رئيس اتحاد السلّة.

وهذا يخفف عن كاهل الاتحاد والأندية جزءاً من الأعباء المالية، فتكون مؤسسة مقدسي بديلاً من الشركة الناقلة لمباريات البطولة تلفزيونياً والتي كانت عائداتها تغطي تكاليف البطولة.

هذا لا يعني أن البطولة ستكون من دون نقل تلفزيوني. «تم الاتفاق المبدئي مع إحدى الشركات التي ستقوم بنقل المباريات بتقنية عالية ما سيتيح للجمهور اللبناني مشاهدة المباريات، وقد وصلنا إلى مرحلة توقيع عقد مبدئي حيث وضعت اتفاقية تعاون تمهيداً لاستكمال المفاوضات مع الشركة المعنية» يضيف الحلبي عن مسألة نقل المباريات تلفزيونياً.

وعلى صعيد الاجتماعات مع الأندية يؤكّد الحلبي أن الأندية منفتحة وإيجابية وتريد لعب كرة السلة، لكنه يحذّر من محاولات البعض عرقلة جهود إطلاق الموسم من خلال وضع أفكار غير منطقية في رؤوس اللاعبين لا تتناسب مع الواقع الاقتصادي مفضلاً عدم الغوص أكثر في ما يحصل في كواليس بعض اللاعبين ووكلائهم.

لكن ما لا يتحدث عنه الحلبي يكشفه مصدرٌ آخر لـ«الأخبار» متحدثاً عن محاولة بعض وكلاء اللاعبين «اللعب على الحبال» حيث اشتكى بعض رؤساء الأندية من اتصالات يقوم بها بعض الوكلاء مدّعين وجود اتصالات من رؤساء أندية آخرين للحصول على تواقيع بعض اللاعبين بهدف رفع سعر هؤلاء اللاعبين. وكشف المصدر الاتحادي إلى أن اتفاق حصل بين رؤساء الأندية بكشف محاولات هؤلاء الوكلاء «ففي حال جاء وكيل وقال لرئيس نادٍ معيّن بأن رئيساً آخر اتصل بالوكيل طالباً خدمات لاعب معيّن، سيقوم الرئيس بالاتصال بزميله للتأكد من الموضوع لقطع الطريق على أيّ محاولات لابتزاز الرؤساء في مسألة التعاقدات مع اللاعبين» يقول المصدر الاتحادي.

الحكمة واطلس من الأندية التي لم تنه ملفات لاعبيها المادية

الصورة ضبابية قاتمة

على صعيد الأندية، تبدو الصورة ضبابية قاتمة رغم النية بخوض الموسم. فبالنسبة إلى رئيس نادي بيروت نديم حكيم هناك عدة أمور سلبية تقف عائقاً أمام إطلاق الموسم الجديد. «أولاً عدم الاستقرار الأمني والاجتماعي. فأنت لا تعرف ماذا سيحصل غداً فكيف الحال بعد أشهر من الآن. ثانياً، الوضع الاقتصادي صعبٌ جداً وبالتالي من المتعثّر تأمين رعاة يقومون بدفع «فرنك» للأندية. العائق الثالث هو ارتفاع سعر الدولار. فاللاعب الذي كان عقده مئة ألف دولار حتى لو خفّضت قيمة العقد إلى عشرين ألف دولار فهذا يساوي مئة مليون ليرة لبنانية، وهذا ليس بالرقم البسيط. وهناك الكلام عن لاعب واحد» يقول حكيم لـ«الأخبار».

رغم ذلك يصرّ رئيس نادي بيروت على المحافظة على ناديه. «لن نقبل أن يموت نادي بيروت بعد كل ما حققناه، لكن بالعقل والمنطق. لذلك حافظت على أكاديمية الفريق بهدف الاستمرارية على صعيد الفئات العمرية في حال تعذّر إطلاق بطولة الدرجة الأولى، رغم ضرورة أن يكون هناك موسم لكن طبعاً من دون لاعبين أجانب» يقول رئيس نادي بيروت.

وحول العلاقة مع لاعبي الفريق، يكشف حكيم أن النادي قام بتسويات مع جميع لاعبيه حيث تم تسديد 50% من المستحقات بالدولار بموافقة اللاعبين ورضاهم.

الكرة الأوروبية

لشبونة وكولن مسرحا «تشامبيونز ويوروبا ليغ»

ستكون لشبونة مسرحاً لصيغة معدلة مما تبقى من مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم التي توقفت في آذار/مارس بسبب فيروس كورونا المستجد، على أن تقام المباراة النهائية في 22 أو 23 آب/أغسطس، بحسب ما أفاد الموقع الإلكتروني لصحيفة «بيلد» الألمانية.

وأوضحت «بيلد» أن الأمر ذاته سيعتمد في مسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ»، على أن تكون كولن الألمانية المدينة المضيفة لما تبقى من مباريات، مع اعتماد مواجهة إقصائية واحدة عوضاً عن الذهاب والإياب اعتباراً من الدور ربع النهائي في المسابقتين.

وما يعزز حظوظ لشبونة في استضافة الدورة المصغرة من المسابقة القارية الأم، أن البرتغال التي استأنفت بطولتها المحلية في أوائل الشهر الحالي خلف أبواب موصدة، كانت من أقل الدول الأوروبية تضرراً بفيروس كورونا، ولم يبق لديها أي ممثل في البطولة. ويوجد في لشبونة العديد من الملاعب، بما في ذلك «استاديو دا لوش» الخاص ببنفيكا، والذي يتّسع لـ65 ألف مشجع، وسبق له أن استضاف نهائي كأس أوروبا 2004 ودوري أبطال أوروبا 2014.

كذلك هناك أيضاً «استاديو جوزيه الفالادي» الخاص بنادي سبورتينغ، والذي يتّسع لخمسين ألف متفرج، وسبق له أن استضاف مباريات في كأس أوروبا 2004 ونهائي كأس الاتحاد الأوروبي عام 2005.

وأعلن الاتحاد الأوروبي (ويفا) أن نظام وروزنامة دوري الأبطال لهذا الموسم سيكونان على جدول أعمال اجتماعه الحاسم يومي الأربعاء والخميس المقبلين.

كما ستتم المصادقة على المدن المضيفة لكأس أوروبا 2020 التي تأجلت بسبب فيروس «كوفيد-19» إلى العام المقبل، وذلك خلال اجتماع عبر مؤتمر بالفيديو للجنة التنفيذية للهيئة القارية.

ولا تزال إسطنبول رسمياً، أقلّه حتى الآن، مسرحاً لنهائي دوري الأبطال هذا الموسم، لكنّ الوباء غيّر الوضع، فرانكفورت ولشبونة ومدريد وموسكو كبدائل محتملة.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أيضاً أن العاصمة البرتغالية تُبدو الأكثر والأوفر حظاً لاستضافة النهائي.

> **كانت البرتغال من أقل الدول الأوروبية تضرراً بفيروس كورونا، ولم يبق لديها أي ممثل في دوري الأبطال**

وبحسب وسائل الإعلام، يمكن للاتحاد الأوروبي للعبة أن يتصوّر نظاماً مكثفاً للمباريات المتبقية في المسابقة من خلال خوضها بملعب واحد وبنظام المباراة الواحدة اعتباراً من الدور ربع النهائي، مع جمع الفرق الثمانية المتأهلة في مدينة واحدة.

ولحظة توقف النشاط الكروي بسبب وباء كورونا في آذار/مارس الماضي، كانت مسابقة دوري أبطال أوروبا في دور ثمن النهائي، مع ضمان أربعة فرق بلوغها ربع النهائي هي أتلتيكو مدريد الإسباني وأتالانتا الإيطالي ولايبزيغ الألماني وباريس سان جرمان الفرنسي.

وتبقى أربع مباريات من ذهاب ثمن النهائي: يوفنتوس الإيطالي وليون الفرنسي (1-0 ذهاباً)، برشلونة الإسباني ونابولي الإيطالي (1-1)، ومانشستر سيتي الإنكليزي وريال مدريد الإسباني (1-2)، وباير ميونيخ الألماني وتشلسي الإنكليزي (3-0).

وتوقعت «بيلد» أن تستكمل مباريات إياب ثمن النهائي في الثامن والتاسع من آب/أغسطس قبل أن تنتقل الفرق المتأهلة إلى إكمال المسابقة في لشبونة.

أما بالنسبة إلى الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ»، الذي كان من المقرر أن تستضيف غدانسك البولندية مباراته النهائية، فعدد المباريات المتبقية في الدور ثمن النهائي أكثر من دوري الأبطال، لأنه تبقى هناك مباراتان في الذهاب وثمانٍ في الإياب.

(الأخبار)

استأنفت البرتغال بطولتها المحلية في أوائل الشهر الحالي خلف أبواب موصدة (أ ف ب)

سوريا

إجراءات على الحدود والمعابر ضبط التهريب لكبح الأسعار

وسط وعود روسية بدعم دمشق «في هذه الظروف الصعبة» كما في السنين السابقة، وتحذيرات أميركية متكرّرة من العقوبات المقبلة، تعمل دمشق على كبح تضخم الأسعار عبر ضبط عمل المعابر «غير الرسمية» والتهريب، وسط استقرار «موقت» لسعر صرف الليرة

شهد سعر صرف الليرة السورية، أمس، استقراراً مؤقتاً عند حدود 2400 ليرة لكل دولار، بعد أسبوع من التقلبات غير المسبوقة؛ وذلك وسط جمود شبه تام في سوق الصرف مع إحجام المتعاملين عن التداول بسبب ارتفاع هامش المخاطرة. ولا يرجَّح أن يبقى السعر عند هذه العتبة لفترة طويلة، إذ لا تزال الظروف التي تسبّبت بانزلاقه الأسبوع الماضي قائمة بلا تغييرات تُذكر، رغم جملة الإجراءات الحكومية التي جمّدت معظم قنوات التداول في السوق غير الرسمية.

كذلك، فإن استقراره عند هذا الحدّ لن يحيّد الآثار السلبية على معيشة السوريين، بعد ارتفاع أسعار الخدمات والسلع الاستهلاكية إلى حدود بعيدة عن القدرة الشرائية لغالب الشرائح المجتمعية.

وفي مقابل رسائل الوعيد الأميركية المتكرّرة إلى دمشق، جدّد السفير الروسي والممثّل الخاص للرئيس الروسي لتطوير العلاقات مع سوريا، الكسندر يفيموف، التأكيد على أهمية تطوير التعاون بين موسكو ودمشق. وفي كلمة مصوّرة لمناسبة العيد الوطني لروسيا الاتحادية، قال يفيموف من مكتبه في سوريا إن «من المستحيل تحطيم بلدينا بالإرهاب الاقتصادي... وستفشل هذه المحاولات مثلما فشلت محاولات فرض الإرادة الأجنبية بقوة السلاح على سوريا»، مشدداً على أن روسيا ستواصل دعم سوريا في هذه الظروف الصعبة.

الموقف الروسي الذي ردّدته أوساط مسؤولة مراراً جاء توازياً مع حديث هاتفي لافت بين المبعوث الأميركي إلى سوريا، جايمس جيفري، ونائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين، بحثا خلاله «العملية السياسية لتسوية الأزمة السورية وفقاً لقرار مجلس الأمن 2254، الذي ينص على سيادة سوريا واستقلالها وسلامتها الإقليمية» إلى جانب «نقاش التطورات الأخيرة في إدلب وشمال شرقي سوريا وجنوبها الغربي» على حدّ ما قال بيان وزارة الخارجية الأميركية.

نشاط القنوات الأميركية الروسية، لم يخفّف وتيرة الحملة الإعلامية الأميركية للترويج لنهج العقوبات، وانبرى «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» للتأكيد على أهمّية التزام إدارة دونالد ترامب بإعطاء الأولوية للملف السوري لمتابعة فرض العقوبات بشكل فعّال، وذلك برغم اعتراف المعهد ذاته في تقرير أمس، بـ«فشل استراتيجية استهداف النظام بشكل مباشر - بما في ذلك من خلال العقوبات التي تبنّتها مجموعة أصدقاء سوريا في عام 2011 والحكومة الأميركية قبل سنوات - في تغيير سلوك (الرئيس بشار) الأسد». ولم يغفل التقرير التنويه بانجذاب عدد من رجال الأعمال العرب، ولا سيما من الخليج العربي، إلى الاستثمار في سوريا خلال العامين الأخيرين، رغم العقوبات المفروضة.

الموقف ذاته كرّره المبعوث الأميركي للشأن الإيراني براين هوك، في حديث إلى قناة «العربية» السعودية، وإن بطريقة أوضح؛ إذ قال إن واشنطن «لن تمنح سنتاً واحداً من مساعدات إعادة الإعمار حتى نرى القوات الإيرانية خارج سوريا»، مضيفاً القول: «نريد رؤية جميع القوات الإيرانية وجميع القوات تحت قيادة إيران تخرج من سوريا». وقال هوك إن روسيا «لا تستطيع تحمّل الكلفة» وحدها، وهم يعرفون أن «هناك حاجة إلى وجود مانحين دوليين»، على حد قوله.

> **طرف التهريب مع الحدود، على خلاف ما يُروّج إعلامياً، تميل كفّتها إلى الجانب اللبناني**

قيودٌ لضبط السوق

لم يصدر عن الحكومة السورية خطّة واضحة ومتكاملة تهدف إلى ضبط سعر الصرف وفق أدوات نقدية صريحة. واكتفت بتشديد الخناق على التحويلات المالية غير الرسمية، برغم أنها تشكّل مورداً مهمّاً للقطع الأجنبي من الخارج.

ورغم ذلك، برزت في خلال الأيام القليلة الماضية جملة إجراءات قد تكون مقدّمة لضبط تضخم الأسعار، الذي يُعد أقرب «الآثار السلبية» إلى الشارع. ففي آخر اجتماع لمجلس الوزراء برئاسة عماد خميس، قبل إقالته، أقرّت إجراءات جديدة «لمكافحة التهريب» تتضمّن «التشدد في ضبط المعابر والمناطق الحدودية... والتشدد في محاربة التهريب على الطرق الدولية ومداخل المدن الرئيسة»، مع الإشارة إلى أن التهريب «يرفع الطلب غير الاقتصادي» على القطع الأجنبي. انعكاس ذلك على الأرض جاء عبر توجيهات غير رسمية لوقف ما يسمّى «الترسيم على المعابر»، أي إلغاء الرسوم «غير الرسمية» التي كانت تُفرض على الحواجز والمعابر مع المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة السورية، وعلى الطرق الدولية، كما على بعض المعابر الحدودية غير الشرعية. ولم يخرج أي قرار حكومي رسمي في هذا الشأن، لأنه لا يخضع للإشراف الحكومي، بل تتقاسمه عدة جهات أمنية نافذة تختلف من منطقة إلى أخرى. وتهدف الخطوة إلى تقليل كلفة نقل السلع والمنتجات عبر تلك المعابر والحواجز، بما ينعكس على سعرها النهائي في الأسواق، إلى جانب تخفيف الطلب على الدولار لتغطية تلك الرسوم، التي كانت تُدفع بالعملة الصعبة في الغالب. وترافق ذلك مع تشديد الرقابة على طرق التهريب مع الحدود اللبنانية، والتي على خلاف ما يروّج له إعلامياً تميل كفّتها إلى الجانب اللبناني من حيث قيمة وتواتر نقل البضائع والسلع، ولا سيما وسط تقلّبات سعر صرف الليرة اللبنانية وشحّ عديد من المستوردات بسبب نقص تمويلها بالعملة الصعبة.

خرجت توجيهات غير رسمية لوقف ما يسمّى «الترسيم على المعابر»، أي إلغاء الرسوم «غير الرسمية» التي كانت تُفرض على الحواجز (أ ف ب)

تقرير

الإمارات تستجدي إسرائيل من بوابة الضم: حلفنا مقدّس!

قبيل إعلان إسرائيل سيادتها على المستوطنات المقامة على أراضي الضفة والأغوار وضمها إلى المناطق التي احتلتها عام 1948، أطل سفير الإمارات لدى واشنطن، يوسف العتيبة، في مقالة موجهة إلى الجمهور الإسرائيلي، يستجدي ترسيخ الحلف المعلن مع الكيان، واصفاً الأخير بأنه «فرصة وليس عدو»

بيروت حمود

وقاحة لا نهاية لها. تلك خلاصة «محاضرة» السفير الإماراتي لدى واشنطن، يوسف العتيبة، لأصدقائه الإسرائيليين. أطل العتيبة بمقالة في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أمس، يستجدي ترسيخ الحلف المعلن بين دولته وبعض الدول العربية والخليجية، وبين إسرائيل، معتقداً أنه بعد سنوات من اجتهاد بلاده في نقل التطبيع الخفي إلى مكانة الحلف المعلن يستطيع بـ«المونة» إقناع العدو بالتراجع عن قراره ضم مستوطنات الضفة المحتلة والأغوار إلى سيادته! ربما تناسى العتيبة أن علاقة إسرائيل بالدول العربية تنطلق من تحقيق المصالح الإسرائيلية العليا من دون أدنى اعتبار أو مراعاة لمصالح دول الحلف. وبما أن دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية والإمارات والبحرين، تفترض بـ«سذاجة» مطلقة أن ما تبقى من إمكانية لـ«حل» القضية الفلسطينية يمكن أن يُشترى ويباع ويُحقق بالمال، وأن الحل هو بالقربان (فلسطين) الذي ستقدمه إلى إسرائيل لدرء «الخطر الإيراني»، فإن تلويح العتيبة الواهي، «الضم أو التطبيع»، إنما يأتي من أنه لن يعود هناك أي قربان للتقديم أساساً.

لم يأت العتيبة بما هو خارج عن السلوك الذي انتهجته أبو ظبي طوال سنوات. يقول: «منذ زمن يتحدث القادة الإسرائيليون بحماسة حول تطبيع العلاقات مع الإمارات العربية المتحدة، ودول عربية أخرى». لكن هذه الحماسة «تتناقض مع النية الإسرائيلية للضم بوصفها خطوة أحادية الجانب، وتعكس سيطرة غير شرعية على أرض فلسطين. الضم يتحدّى الإجماع العربي بل الدولي في ما يتعلق بحق الفلسطينيين في تقرير المصير»، علماً بأنه لا خطوات عربية جديّة إلى الآن، ولا حتى موقف يُظهر رفض التحدي الإسرائيلي. فالسفير، الذي شارك أصلاً في مؤتمر إعلان «صفقة القرن» التي يجري الضم بناء عليها، لا يرى خطورة القرار في كونه يشرعن الواقع الذي كرّسته إسرائيل منذ احتلالها الضفة عام 1967 وينسف أي وهم لإقامة دولة فلسطينية، بل تبلغ به الوقاحة تحذير إسرائيل من تبعات قرارها التي «ستوقظ عنف المتطرفين... وتصل أمواجه إلى المنطقة، لأنه يؤثر في المقام الأول في الأردن... الذي يُعتبر أمر استقراره مسلماً به، من أجل الحفاظ على استقرار المنطقة ككل وإسرائيل خاصة».

إذاً، هو يرى أن رفض قرار الضم، وأي رد فلسطيني عليه، إنما هما «يقظة للعنف والمتطرفين»، ليعود بعد ذلك ساردا الدور الذي لعبته بلاده في المنطقة، ومتجاهلاً كل الدمار الذي ألحقته باليمن ومواطنيه خاصة، وتدخلها السافر في الحرب في سوريا ودعمها للمسلحين، قائلاً: «لسنوات، أبدت الإمارات دعماً دؤوباً للسلام في الشرق الأوسط. لقد شجعنا التدخلات الهادفة إلى الحد من الصراع، وساعدنا في خلق الحوافز بسياسة الجزر بدلاً من العصي». كما اعترف بأن بلاده عارضت باستمرار أي نوع من المقاومة: «لقد عرّفنا حزب الله بأنه منظمة إرهابية، واستنكرنا تحريض حماس وأدنّا الاستفزازات الإسرائيلية»، كأن الحروب التي شنتها إسرائيل على غزة ولبنان، والعدوان المتواصل على سوريا، والانتهاكات اليومية بحق الفلسطينيين هي «مجرد استفزازات».

> **العتيبة: يمكن أن تكون الإمارات بوابة مفتوحة تربط إسرائيل بالمنطقة والعالم**

إلى جانب ذلك، افتخر العتيبة بـ«إنجازه العظيم» لكونه واحداً من السفراء الثلاثة العرب الذين حضروا في الغرفة الشرقية في البيت الأبيض، حيث أعلن الرئيس دونالد ترامب «صفقة القرن» في كانون الثاني/يناير الماضي، إذ إن بلاده «كانت تدير دبلوماسية صامتة»، فضلاً عن أن عمله مع الرئيس الأسبق، باراك أوباما، كان للتوصل إلى «حكم ذاتي واستثمار أكبر»، من دون أن يكلّف نفسه كلمة «دولة فلسطينية». أيضاً اعترف بأن بلاده ودولاً عربية «رغبنا في أن نؤمن بأن إسرائيل هي فرصة وليست عدواً»، معيداً التحجّج بـ«الفزاعة الإيرانية»، بل وضع الإمارات في الخانة نفسها مع إسرائيل: «نحن نقف إزاء الكثير من المخاطر المشتركة، ونرى الجهد الضخم الذي يبذل من أجل علاقات دافئة أكثر». ومع كل الممارسة العدوانية التي تجاهر بها إسرائيل من وراء قرار الضم، رأى القرار مجرد «لغز محيّر»، أي «هل إسرائيل ترى الأمور بالطريقة نفسها (التي ترى فيها بلاده العلاقة مع إسرائيل)».

واستطرد: «إسرائيل والإمارات دولتان تملكان أكثر جيشين كفوءين في المنطقة، ولديهما مخاوف مشتركة بشأن الإرهاب والعدوان، وعلاقات طويلة وعميقة مع الولايات المتحدة. كان بإمكانهما خلق تعاون أمني أوثق وأكثر فعالية... كونهما مركزاً لشركات الطيران الدولية، والخدمات اللوجستية والتعليم والاتصالات والثقافة، يمكن أن تكون الإمارات بوابة مفتوحة تربط إسرائيل بالمنطقة والعالم». ورافق المقالة مقطع فيديو نشرته صحيفة «ذا ناشونال» الإماراتية التي تصدر بالإنكليزية، يوضح فيه العتيبة سبب كتابته المقالة: «نريد الحديث مباشرة إلى الإسرائيليين، والرسالة كانت أن كل التقدم الذي شاهدتموه في الانطباعات تجاه إسرائيل وتحول الناس أن يكونوا أكثر تقبّلاً وأقل عدائية تجاه إسرائيل... قد يجري تقويضه بقرار الضم». كما يتزامن الفيديو والمقالة مع وصول ثاني طائرة إماراتية محمّلة بالمساعدات خلال ثلاثة أسابيع، لتهبط هذه المرة في مطار بن غوريون بتل أبيب، إذ هبطت الأولى في مطار اللد، علماً بأن الثانية حملت شعار بلدها، من دون إخفاء معالمها وهويتها.

في المحصلة، ليس من المستهجن اختيار الإمارات عبر سفيرها منصة عبرية لتتوجه إلى الجمهور الإسرائيلي، كأنها «حبيب يعاتب حبيبته» بعد كل ما فعله من أجلها، إذ اجتهد العتيبة في التذكير بحضور الدبلوماسيين الإسرائيليين في أبو ظبي عبر ممثلية تحت قيادة «وكالة الطاقة المتجددة» التابعة للأمم المتحدة، مروراً بمشاركة الوفد الرياضي الإسرائيلي وزيارة وزيرة الثقافة والرياضة السابقة، ميري ريغيف، لأبو ظبي، حيث صدح على شرفها «نشيد» هتكفا» الوطني الإسرائيلي على أول أرض عربية، وصولاً إلى دعوة تل أبيب للمشاركة في معرض «إكسبو» بدبي، وليس نهاية ببناء كنيس يهودي ضمن مجمع «بيت عائلة إبراهيم» في أبو ظبي، أو توفير خدمة طعام «كشير» (حلال وفق الشريعة اليهودية) في دبي لأول «مجتمع يهودي جديد في العالم العربي منذ أكثر من مئة عام».

يفاخر العتيبة بأنه كان من بين السفراء العرب الثلاثة الذين شاركوا في إعلان «صفقة القرن» (من الويب)

تقرير

حرب ترامب على «الجنائية الدولية»: واشنطن وتل أبيب فوق القانون

خطا ترامب خطوةً إضافية نحو تسعير حربه المفتوحة ضدّ «المحكمة الجنائية الدولية»، بقراره الانتقال إلى مرحلة تفعيل عقوبات اقتصادية تستهدف مسؤوليها. قرارٌ وإن جاء مدفوعاً في ظاهره بأخر يجيز للهيئة القضائية فتح تحقيق في ارتكابات قوّات الاحتلال الأميركية في أفغانستان، إلا أنه يخدم في خلفيته مساعي إسرائيل في كفّ يد المحكمة عن مواصلة التحقيق في جرائم حرب ارتكبتها ضدّ الفلسطينيين

أعلن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، حرباً صريحة ضدّ «المحكمة الجنائية الدولية»، بإجازته فرض عقوبات اقتصادية تشمل توسيع القيود على تأشيرات الدخول لمسؤوليها المشاركين في التحقيق «حول عسكريين أميركيين، أو توجيه اتهام إليهم، من دون موافقة الولايات المتحدة». خطوة عبثية أخرى يهدف ترامب من جرّائها إلى تأكيد أمرين: أولهما، «تحريم» المساس بالجيش الأميركي أو التحقيق في شأن ارتكاباته كونه فوق أي قانون، بينما ينسحب ثانيهما على ضمان كفّ يد المحكمة عن التحقيق في جرائم حرب ارتكبتها إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس بحق فلسطينيين. على أن القضية محل الخلاف، تتّصل أساساً بتحقيق تجريه المحكمة في شأن احتمال ارتكاب قوّات الاحتلال الأميركية ووكالة الاستخبارات المركزية جرائمَ حرب في أفغانستان.

قرار ترامب الأخير لا يمكن فصله عن الأزمات التي تواجهها إدارته، في ظلّ انقسام حقيقي تجلّى في الخلاف المستعر بين الرئيس والمؤسسة العسكرية، إزاء كيفية التعامل مع الحركة الاحتجاجية. لكنّ رفعَ سقف المواجهة مع «الجنائية الدولية» يجيء أيضاً في إطار عدائه للمؤسسات الدولية على اختلافها ومحاولاته المستمرة نزع الشرعية منها أو وقف تمويلها، كما حصل في حالتَي «منظمة الصحة العالمية»، وقبلها «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (أونروا)، وغيرهما الكثير. وفي بيانه، كرّر البيت الأبيض أنّه «رفض مراراً» مساعي المحكمة إلى توسيع نطاق عملها بحيث يشمل التحقيق مع عسكريين أميركيين، متحدّثاً عن «فساد» في هذه المحكمة «على أعلى المستويات». و«رغم الدعمَ الثابت من الولايات المتحدة وحلفائنا من أجل الإصلاح، لم تقم المحكمة الجنائية الدولية بشيء لإصلاح نفسها وتواصل القيام بتحقيقات بدافع سياسي ضدّنا أو ضدّ حلفائنا، وبينهم إسرائيل». وفي حين اكتفى «المجتمع الدولي» بإدانة خطوة ترامب، رحّبت تل أبيب بقرار يستهدف محكمة «مسيّسة شغلها الشاغل هو ملاحقة الديمقراطيات التي تحترم حقوق الإنسان، وتغضّ الطرف عن قتلة حقوق الإنسان الأسوأ في العالم بما في ذلك النظام الإرهابي في إيران». ومنذ بداية العام الجاري، استنفرت إسرائيل حلفاءها، بمَن فيهم الولايات المتحدة، للضغط على «الجنائية الدولية»، بعدما وجدت المدّعية العامة للمحكمة، فاتو بنسودة، أن هناك أساساً معقولاً لمواصلة التحقيقات ضدّ إسرائيليين في ما يتعلق بجرائم حرب محتملة ارتكبوها في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس بحقّ فلسطينيين. وتعتبر حكومة الاحتلال بأن لا اختصاص للهيئة القضائية في الأراضي الفلسطينية، على اعتبار أنّ السلطة الفلسطينية ليست دولة ذات سيادة.

كذلك، يأتي التصعيد الأميركي في إطار الردّ على قرار استئنافي اتّخذته المحكمة في آذار/ مارس الماضي، يجيز للمدعية العامة في المحكمة فتح تحقيق في شأن احتمال ارتكاب قوّات الاحتلال الأميركية، ووكالة الاستخبارات المركزية «سي آي إيه»، جرائمَ حرب وجرائمَ ضدّ الإنسانية في أفغانستان، رغم معارضة ترامب. حينها، أشار القاضي بيوتر هوفمانسكي، إلى أن التحقيق يتعلّق «بجرائم حرب مزعومة مُتعلّقة بالتعذيب والمعاملة القاسية وإهانة كرامات الأشخاص والاغتصاب وأشكال أخرى من العنف الجنسي ارتُكبت في سياق نهج سياسي من جانب عناصر في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية». شكّل القرار وقتها صفعة لإدارة الرئيس الأميركي، ولا سيما أنه جاء بعد أيام قليلة من توقيع واشنطن اتفاقها التاريخي مع حركة «طالبان» لبدء الانسحاب من أفغانستان، ووصفته الإدارة بالمتهوّر، فيما هدّد بومبيو باتّخاذ «جميع الإجراءات اللازمة لضمان عدم مثول الأميركيين أمام هذه الهيئة السياسية لهدف الانتقام السياسي».

(الأخبار)

رحّبت تل أبيب بقرار يستهدف محكمة «مسيّسة شغلها الشاغل هو ملاحقة الديمقراطيات» (أ ف ب)

العراق

ستّ على الموصل: لا شيء سوى الخوف!

في 10 حزيران/ يونيو 2014، سقطت مدينة الموصل بيد تنظيم «داعش». في 13 حزيران/ يونيو، من العام نفسه، أي بعد أيّام فقط، أعلنت «المرجعيّة الدينيّة العليا» (آية الله علي السيستاني) عن فتوى «الدفاع الكفائي». عشرات الآلاف لبّوا نداء السيستاني، وعُرفوا لاحقاً بالمنتسبين إلى «هيئة الحشد الشعبي». معسكرات القوّات الأمنيّة غصّت بهؤلاء. إيران، وبشخص الجنرال الراحل قاسم سليماني، تولّت المسؤوليّة التنفيذيّة للفتوى، إلى جانب الدولة العراقيّة وشخصيّات جهاديّة أُلِّفت البندقيّة منذ عام 2003، يوم سقوط بغداد بيد المحتل الأميركي. سنوات من الدم والنار، وأعلنت بغداد عن «انتصارها العظيم» على «داعش». لكنّه يبقى نصراً منقوصاً. الاحتلال الأميركي في بلاد الرافدين ما زال جاثماً على صدر الخارطة العراقيّة، والتنظيم الذي قيل إنّه اندثر، ما زال كابوساً مؤرّقاً للقيادة في عاصمة الرشيد، أمنيّاً وسياسياً. التحدّيات منذ إعلان رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، في كانون الأوّل/ ديسمبر 2017، استثنائيّة ومعقّدة، ويصعب في كثير من الأحيان تفكيكها. «داعش» مثلاً، «الحشد» مثال آخر، الاحتلال، الحكومة، الشارع،... وغيرها. وما يعقّد المشهد أكثر، غياب سليماني ونائب رئيس «هيئة الحشد» أبو مهدي المهندس، الذي رأى في «الحشد» حلماً يتحقّق. في ذكرى الحدثين الكبيرين (سقوط الموصل وقيام «الحشد»)، يقف العراق أمام تحوّلات كبيرة وتحدّيات ليست أقلّ انعكاساً مما جرى قبل أعوام خلت. حوار عراقي – أميركي، في ظل مراجعة طهران لمقاربتها للملف العراقي، وتفشّي جائحة «كورونا»، واستفحال العجز المالي في بغداد، والتخوّف من إعلان حكومة مصطفى الكاظمي، إفلاس الدولة، وغيرها من مؤشرات تنبئ بأن خطراً وجودياً يلوح في الأفق.

خطرٌ قد يطيح بكامل العمليّة السياسيّة التي أُسّست في عام 2003، من دون أن يكون هناك بديل سوى الفوضى. الخوف من ضياع التضحيات. الخوف من سقوط موصل أخرى. الخوف من غياب «ضبّاط إيقاع» للمشهد. الخوف من شارع لا يسمع ولا يُسمع. الخوف من مصالح فئة فضّلت مصالحها على مصالح الجميع. هو الخوف إذاً ولا شيء سواه، وهو حرصٌ على ما تبقّى من «عراق» بات مقروناً بالحزن والكدر.

حلم «الحشد»: يوم رفع المهندس راية الشهادة

نور أيوب

استثنائيٌ هو هذا العام، واستثنائيّةٌ هي الذكرى السادسة لتاسيس «هيئة الحشد الشعبي». نائب رئيس «الهيئة» أبو مهدي المهندس، غائب قسراً. مطار بغداد الدولي شاهدٌ على ذلك. رفيق سلاحة قائد «قوّة القدس» في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، غائبٌ أيضاً. وأشنطن تخلّصت بغارة واحدة من «صقرين» حوّلا قواتها المنتشرة على طول الخارطة العراقيّة إلى فرائس يسهل اصطيادها. الخاسر الأكبر، مذّاك، هو «الحشد»، ولا أحد سواه. المقاربة توجب البحث عن هوية «الحشد»، وشكل المؤسسة ودورها كما أرادها المهندس. هنا يبدأ الحديث عن «صناعة الحشد»، الحلم الذي نما على يدي المهندس. شخصيّة المهندس وتاريخه الجهادي الطويل، وانتماؤه «الصريح» إلى محور المقاومة

> قبل إعلان الفتوى بيومين، عُقد أوّل اجتماع في بيت المهندس في المنطقة الخضراء

منذ انتصار الثورة في إيران عام 1979، وتأثّره بالقيادة الإيرانية (الإمام الخميني، ولاحقاً المرشد علي خامنئي)، جعلته متعلّقاً بهذه المنظومة القيميّة، وقد انعكس ذلك جلياً في سلوكه. استطاع الرجل أن يمزج في شخصيّته ثقافتين مختلفتين: العراقيّة والإيرانيّة؛ ثوريٌّ متمرّد لكن «ضمن حدود الضوابط»، ومؤمنٌ بقضيّته ومخلصٌ لها. تأثر المهندس بنموذج الحرس الثوري. حاول أن يُسقط التجربة. قد يُسجَّل أنّه فشل في ذلك غير مرّة، قبل عام 2014، لكن يُسجَّل له أنّه قادرٌ على تأسيس أي تنظيم في غضون فترة وجيزة.

أعقب سقوط مدينة الموصل، في حزيران/ يونيو 2014، دعوة «المرجعيّة الدينيّة العليا» (آية الله علي السيستاني) الجماهير العراقيّة إلى «الجهاد». وجاءت الفرصة. يُنقل عن المهندس أنّه قدّم معلومات دقيقة إلى النجف، أطلع فيها «بيت السيّد» على المشهد الميداني وتمدّد تنظيم «داعش». كذلك، أرسل إلى رئيس الوزراء آنذاك نوري المالكي، كتاباً يوجز فيه الموقف الميداني، خاصّة أن المعلومات المقدّمة إلى رئاسة الوزراء «لم تكن على القدر المطلوب من الدقّة». يُسجَّل للمهندس، وبدعم من سليماني، «السرعة في تطبيق الفتوى»، إذ أرسل ليل الجمعة 13 حزيران/ يونيو من العام 2014، رسالة إلى بيت السيستاني، قال فيها «لبّيك لبّيك». وانطلق «الحشد».

في 11 حزيران/ يونيو، أي قبل إعلان الفتوى بيومين، عُقد أوّل اجتماع في بيت المهندس في المنطقة الخضراء وسط العاصمة بغداد. فصائل المقاومة، يومها، أقرّت بضرورة قتال «داعش». يُنقل عنه أيضاً مسارعته إلى تعليق «راية قبّة الإمام الحسين» على باب داره (دلالة على جاهزيّته ومن معه للشهادة). ومع إعلان الفتوى، دعا الكوادر الجهاديّين الذين قاوموا نظام صدام حسين والاحتلال الأميركي، إلى الالتحاق بصفوف المتطوّعين، مستفيداً من خبراتهم لتأسيس القوّة الجديدة. طلب من هؤلاء «التفرّغ لوظائفهم الجديدة والالتحاق بصفوف المتطوّعين لأهمّية الموضوع». حضور المهندس كان كبيراً جدّاً في المعارك طوال أعوام الدم والنار، مخطّطاً ومديراً ومتابعاً. طوال العام الذي سبق تأسيس «قيادة العمليات المشتركة»، كان للمهندس الدور الأبرز في قيادة الميدان وإدارته.

أراد المهندس «الحشد» قوّة «عقائديّة» بالدرجة الأولى؛ لها بُعدها الإيماني وموقفها السياسي الرافض للاحتلال ضمن الحدّ المرسوم من قبل الدولة، علماً أنّ الرجل خرق أكثر من مرّة ذلك باجتذاب شخصي بناءً على معطياته وتقديره الخاص للموقف. يستذكر أحد المقرّبين منه ما جرى بعد سقوط الموصل مباشرة. يقول القيادي في «الحشد» إن المهندس زار المالكي، مطالباً إيّاه بـ«عدم إعطاء وعود للأميركيين، لأنهم اشترطوا تقديم أي مساعدة بإعلان حالة الطوارئ، وتسليم زمام الحكم لاختيار حاكم عسكري أميركي الهوى». وعد المهندس المالكي بـ«التكفّل بالأمر». موقف المهندس من الاحتلال الأميركي لازمه حتى قضى نحبه، وكان في آخر أيّامه أكثر صرامة وحدّة بُعيد الاعتداءات الأميركيّة على مقارّ «الحشد».

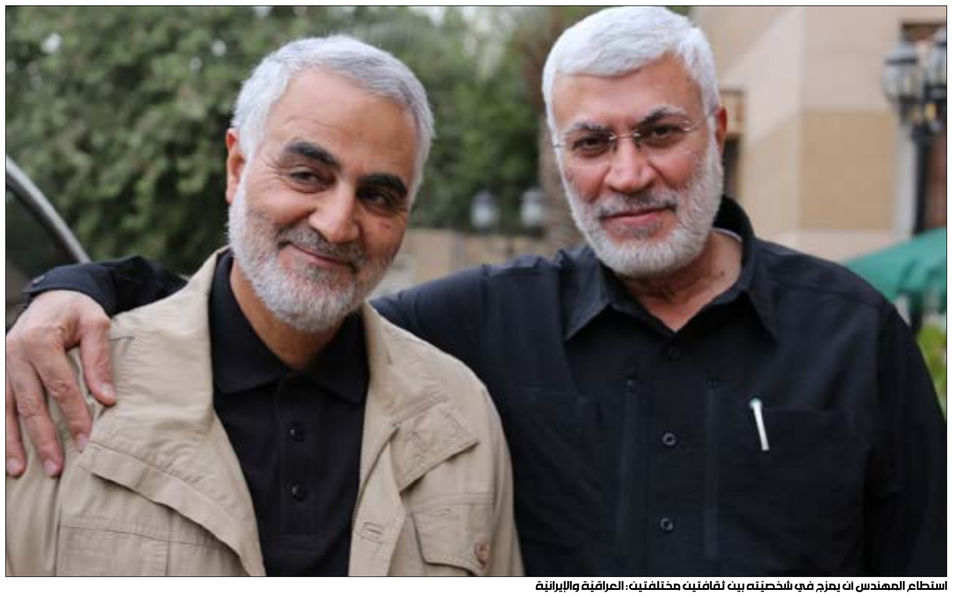
استطاع المهندس أن يمزج في شخصيّته بين ثقافتين مختلفتين: العراقية والإيرانية

أراد المهندس «الحشد» قوّة عسكرية – أمنيّة متطوّرة، في البناء والقدرات والإمكانات. حاول مثلاً تأسيس «قوّة جوّية»، لكنّه اصطدم بالرؤية الحكومية. رفض الخبرات الغربيّة، مفضّلاً التوجّه «شرقاً»، إلى طهران تحديداً، وبيروت أيضاً. لم يخجل بالإعلان عن الدور الاستشاريّ «للحرس» أو «حزب الله» اللبناني، بل صرّح كثيراً عن ذلك، مقدّراً جهود من قدم من خارج الحدود لمساعدة العراق والعراقيين في الحرب ضد الإرهاب. أراد المهندس «الحشد» جزءاً من منظومة متكاملة، والمقصود هنا محور المقاومة. ثمّة من اتهم المهندس بالمضي قدماً بمشروع «طهرنة الحشد» (نسبة إلى طهران)، رفض الرجل ذلك، مؤكداً أنه متسلّح بالفتوى ودور «المرجعيّة» في صناعته، مصنّفاً نفسه كجندي للنجف، يؤمن بالقضايا الكبرى، بمقاومة الاحتلال وتحرير فلسطين، بتحرير الإنسان من الاحتلال أينما وجد.

كثيراً يُكتب عن «الحشد» في ذكرى تأسيسه. لكن هذا العام مختلفٌ عن ماضيه. مؤسّسه (المهندس) وداعمه (سليماني) غائبان، والتحذيرات من تشظّيه أمر وارد. «الحشد»، وفي محضر «غياب» المهندس هو أكثر الخاسرين، وأكثر الباحثين عن ضمانة بقائه «حشداً شعبياً» واحداً، بما يعنيه اللفظ من «كثافة إيمانيّة» بقضايا التحرّر.

درس «حزيران الأسود»

بغداد – **عبد الأمير الهماشي**

في حزيران/ يونيو 2014، كانت المفاجأة «المتوقّعة»: سقوط مدينة الموصل، عاصمة محافظ نينوى، بيد «الغربان السود»، الذين فرّوا من السجون العراقية إلى الأراضي السورية، بعمليات عُدّت سلفاً، وسُمّيت بـ«عمليات هدم الأسوار».

يومها، كانت الأجواء مهيّأة لزلزال كبير سيضرب المحافظات الشمالية والغربية. كان «المركز» في واد، و«إقليم كردستان» والمحافظات في وادٍ آخر. العاصمة بغداد كانت مسرحاً للعمليات الإرهابية، بين عبوة واغتيال وتفجير انتحاري. شرائح واسعة من أبناء المحافظات الوسطى والشمالية والغربية رزحت تحت وطأة القلق؛ فهم عرضة للعمليات الإرهابية، والتصفيات الجسدية، وبين اتهام القوّات الأمنية لهم باعتبارهم «حواضن للإرهاب».

لم تكن محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار إلا مسرحاً للإرهاب؛ بعدما امتزجت بظاهرة الخيام التي أُجبر المواطنون ـ آنذاك ـ على الحضور فيها، مع إغلاق المساجد عنوة لتقام صلاة الجمعة هناك.

كان التمرّد على كل ما هو حكومي في المركز هو الظاهرة المتجسّدة في المحافظات الغربية، حيث غلب طابع طائفي وقومي في بعض الأحيان. وعندما تُستذكر التفاصيل في كل محافظة، وتصرّفات الحكومة المركزية والقوّات الأمنيّة، تبرز الخلاصة أن الأمور تنحو باتجاه القائد العام للقوات المسلّحة (يومها كان رئيس الوزراء نوري المالكي).

لم تبالِ بخطورة الوضع، وكان الأمور ستبقى على تلك الوضعية. أمّا بغداد، فكانت تعيش همومها، غير آبهة بالأوضاع الجارية في المحافظات الأخرى، وهذا ما دفع بالأمور لأن تكون في أسوأ حالاتها، بعدما امتزجت بظاهرة الخيام التي أُجبر المواطنون ـ آنذاك ـ على الحضور فيها، مع إغلاق المساجد عنوة لتقام صلاة الجمعة هناك.

كان التمرّد على كل ما هو حكومي في المركز هو الظاهرة المتجسّدة في المحافظات الغربية، حيث غلب طابع طائفي وقومي في بعض الأحيان. وعندما تُستذكر التفاصيل في كل محافظة، وتصرّفات الحكومة المركزية والقوّات الأمنيّة، تبرز الخلاصة أن الأمور تنحو باتجاه القائد العام للقوات المسلّحة (يومها كان رئيس الوزراء نوري المالكي).

تحاول شحن الجماهير، وكأنها في انتخابات، مغيّبة مفهوم «الشراكة أو المصير الواحد».

كل ما يستطيع المراقب قوله، إن «الشراكة» آنذاك نسجتها التشكيلة الحكومية فقط: رئيس الوزراء – آنذاك – باتجاه، ورئيس البرلمان باتجاه ثان، ورئيس «الإقليم» باتجاهٍ ثالث. العراقُ سار ـ توازياً ـ في ثلاثة اتجاهات، كل واحد بعيد عن الآخر، والضحية كان من يتلقّى بجسده العاري عمليّة إرهابية هنا، إن نجا منها يسمع بعمليّة أخرى ضحيّتها أحد معارفه أو أصدقائه.

كان العراق يمضي نحو التمزّق، وكان العاشر من حزيران يوماً أسود أريد أن يكون يوماً لنهاية العراق، ونهاية هذه الدولة جغرافيّاً من على الخارطة. بعد سنة أعوام، ورغم الانتصار العسكري وتحرير الأرض، وعودة الأمور إلى ما كانت عليه، لم تنتهِ بعد آثار تنظيم «داعش»، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنيّة، سواء للأسباب السياسية التي تلت وعرقلت إعادة إعمار «عراق ما بعد داعش»، أو لاحقاً، أي اليوم، في ظل انتشار جائحة «كورونا» وتبعاتها الخطيرة على المستوى الاقتصادي.

> كانت بغداد تعيش همومها غير آبهة بالأوضاع الجارية في المحافظات الأخرى

مصر

أزمة سدّ النهضة تتفاقم:
أديس أبابا تحشر القاهرة في الزاوية

لم تحصد مصر من الاتكال على الولايات المتحدة في معالجة أزمة «سد النهضة» سوى الخيبة. من البداية كان وضع البيض كله في السلة الأميركية غير محمود العواقب، فيما جاء «التحوّل» في الموقف السوداني متأخراً في اللحظة التي أعلنت فيها إثيوبيا رفضها الوساطة الأميركية جملة وتفصيلاً

القاهرة – **رمزي باشا**

مشكلة مصر في أزمة «سد النهضة» كانت الإهمال. واليوم تحوّلت إلى العجز. وبين الأمس والحاضر، بقي الرهان المصري على حسن النية الإثيوبية قائماً على فراغ. ولّما استعانت القاهرة بحليفتيها، الولايات المتحدة وإسرائيل، لم تجد منهما نفعاً في حماية أمنها المائي المتّصل مباشرة بأمنها القومي. فرصة تلو فرصة والنتيجة صفر. فقد انتهت الاجتماعات الأخيرة بين وزراء المياه والري في مصر والسودان وإثيوبيا إلى الإخفاق. لا رؤية موحّدة حول السد حتى بعدما انحاز السودان متأخراً إلى الموقف المصري بعد الأزمة الحدودية مع الجيش الإثيوبي، وأسباب أخرى.

مقابل هذا التراجع المصري ـ السوداني المستجد خرجت أديس أبابا بوجه صارخ رافضة مخرجات الوساطة الأميركية التي بذلت فيها القاهرة جهوداً كبيرة، فيما كانت تكسب غريمتها الوقت. والمعنى، في حال انتهت الوساطة الأميركية، هو العودة إلى النقطة الصفر، وسيناريوات التصعيد التي كانت قائمة قبل أن يلجأ المصريون إلى الأميركيين لعلّهم يغيثونهم. آنذاك، بداية العام، انتهى المشهد بطريقة سريالية، إذ وقّعت مصر مسوّدة اتفاق بالأحرف الأولى، لينسحب الوفد الإثيوبي.

رغم هذا، بقي الرئيس عبد الفتاح السيسي مصراً على بقاء الوساطة الأميركية، وطالب في اتصال مع نظيره الأميركي، دونالد ترامب، بالضغط على الأخيرة يُعتبر «تراجعاً كاملاً عن المبادئ والقواعد» التي سبق أن توافقت عليها الدول الثلاث في مفاوضات واشنطن. كما أنها، وفق السيسي، «إهدار لكل التفاهمات الفنية التي تم التوصّل إليها في جولات المفاوضات السابقة». والمضمون ذاته هو ما صرّحت به وزارة الري المصرية، المسؤول الأوّل عن المفاوضات، لكنها واجهة لجهازَي المخابرات العامة والحربية بجانب وزارة الخارجية.

يقول مصدر مصري لـ«الأخبار» إن القاهرة، التي سبق أن حدّدت موعداً نهائياً للمفاوضات في الخامس عشر من الشهر الجاري كحد أقصى، ترى أن الأمر لا يتجاوز «مناورة إثيوبية جديدة بعد الوساطة السودانية». المصدر أكّد أن مصر مقبلة على «خطوات تصعيدية» قبل نهاية الشهر إذا لم يتم التوصّل إلى اتفاق نهائي أو إعلان إثيوبيا التراجع عن ملء بحيرة الخزان الشهر المقبل. وإن حدث ذلك، يضيف المصدر، فـ«سيتراه مصر استجابة وتقديراً خاصة مع قرب الانتخابات البرلمانية الإثيوبية في حلول آب/أغسطس المقبل».

> مصادر: القرار الإثيوبي شكليّ ولن نقبل بملء بحيرة الخزان بلا توافق

وحالياً تقول مصر إنها تتمسّك بالاتفاق الذي انتهت إليه المفاوضات التي أجريت في واشنطن لكونه «منصفاً ومتوازناً ويمكّن إثيوبيا من تحقيق أهدافها التنموية مع الحفاظ على حقوق دولتَي المصب». أمّا الخارجية السودانية، فوصفت ما دار في الاجتماعات بأنه «جدال محتدم حول قضايا خلافية»، مؤكدة أهمّية «التوصّل إلى اتفاق سريع ومقبول للدول الثلاث قبل بدء عملية الملء الأول للسد».

بالعودة إلى المصدر الرسمي، قال إن الخلاف في الوقت الحالي هو حول تفاصيل عملية التشغيل والكميات التي ستصل إلى مصر في موسم الجفاف، مشيراً إلى أن الموقف الإثيوبي الذي تضمّن تقديم مسوّدة باجتماعات الخميس الماضي تحمل وجهة نظر واحدة «أمر غير مقبول»، مشيداً في الوقت عينه باستمرار المحاولات السودانية «تقريب وجهات النظر والحفاظ على المصالح السودانية التي ستتضرّر بشدّة في حال تنفيذ ما ترغب فيه أديس أبابا».

يشار إلى أن وزير الري السوداني، ياسر عباس، أكد التزام الخرطوم «مرجعية القانون الدولي للمياه، الذي ينص على الاستخدام المنصف والمعقول من غير ضرر جسيم بالآخرين، وهو ما ينطبق على السودان وإثيوبيا ومصر»، لافتاً إلى أن الخلاف يدور حول بعض التفاصيل، خاصة الملء في أوقات الجفاف والجفاف الممتد، وطريقة التشغيل في الحالة العادية، وكذلك جوهر الاتفاق ذاته وإلزاميّته، وهل هو على الملء والتشغيل فقط أم على تقاسم المياه بين الدول.

ويبرغم أنه لا تلميح مصرياً إلى دور تركي في تصعيد الأزمة مع إثيوبيا، فإن دبلوماسياً مصرياً تحدّث إلى «الأخبار» عن رصد نوع من التفاهمات والتواصل المكثّف بين أديس أبابا وأنقرة في الأيّام الأخيرة ارتبط بعضها بمسألة «النهضة» والعلاقات مع مصر، مشيراً إلى أن هذا الأمر وُضع في الاعتبار، لكن لم يُفصح عنه علانية خاصة مع وجود ضغوط تركية على الخارجية المصرية لبدء تفاهمات معلنة حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية.

مصر مقبلة على «خطوات تصعيدية» قبل نهاية الشهر إذا لم يتم التوصّل إلى اتفاق نهائي أو إعلان إثيوبيا التراجع (أ ف ب)

تقرير

انتفاضة جورج فلويد ومطلب إصلاح الشرطة: الاحتجاجات تصطدم بترامب... والنظام الفدرالي

فتحت التظاهرات التي شهدتها الولايات المتحدة إثر مقتل جورج فلويد، الباب على مطالبات بإصلاح الشرطة. مطالبات وجدت صداها في قانون مبتور قدّمه الديمقراطيون أمام الكونغرس، من دون أن يتوغّل المشروع الإصلاحي المقترح في عمق المشكلة

هيكلية المؤسسة لا تشبه ما يُعرف عالمياً بـ«قوة الشرطة»، إنها عبارة عن 18 ألف وكالة (أ ف ب)

نادين شلق

حملت التظاهرات التي أعقبت مقتل جورج فلويد على يد أربعة من رجال الشرطة، الشهر الماضي، مطالبات عكست تغيّراً كبيراً في نظرة الجمهور الأميركي إلى إدارته ككلّ، وقطاع إنفاذ القانون بشكل خاص. وبينما يبدو العديد من هذه المطالبات متوقّعاً، على اعتبار أنّها قديمة تتجدّد بعد كل منعطف مماثل، إلّا أنّها هذه المرّة ارتدت طابعاً أكثر جدّية، في ظل استمرار التظاهرات التي كانت تطالب بالعدالة لفلويد، في البداية، وتنادي بوقف التمييز العنصري، لتحطّ أخيراً عند هدف أكثر وضوحاً، وهو إصلاح الشرطة، أو حتى وقف التمويل عن أقسامها في مختلف أنحاء الولايات المتحدة.

بالطبع، تحوّلت هذه المطالب إلى منطلق للتجاذبات بين مختلف الأطياف السياسية، ولكن أيضاً في هذا المجال، انطلاقاً من وقائع وعوامل عدّة.

فتحت المجال أمام الكثير من الفرضيات، أو حتى الخلاصات، بناءً على تساؤلات تدور حول ما إذا كانت المشكلة تتمثّل فعلاً في جهاز الشرطة، أو بمنظومة متكاملة، تفعل فعلها في تسعير التمييز العنصري ضمن المجتمع الأميركي، وصولاً إلى المؤسسة الأمنية، التي من السهل إلباسها مقاربات جاهزة.

بالنسبة إلى البعض، تتجسّد هذه العوامل في هيكلية هذه المؤسسة الأمنية «الفضفاضة»، وبالنسبة إلى آخرين تتمثّل في آلية التوظيف والمحاسبة، والشفافية شبه المعدومة، في إطار عملها... ولكن فوق كلّ ذلك، هناك من يشير إلى سياق آخر، مفاده أن أميركا لديها مشكلة عنف، وتحديداً تمييز عنصري، ومشكلة شرطة. ثلاث مشكلات غالباً ما تتقاطع وتؤدي إلى الدماء كنتيجة.

بالتالي، وإن ضجّت وسائل الإعلام الأميركية، في الأيام القليلة الماضية، بالأصوات المنادية بإلحداث تغييرات في هيكلية عمل الشرطة، على اعتبار أنها أصل المشكلة، لكن يبقى الواقع أعمق من ذلك بكثير، ويمكن اختصاره بعبارة لروزا بروك في مجلة «فورين بوليسي» «الشرطة الأميركية متسرّعة في استهداف القوّة المميتة - كذلك غالبيّتنا»، في إشارة إلى الشعب الأميركي.

ما تقدّم لا يلغي أنّ هناك كلمتين تدوران حول الثقة بالشرطة: «أبيض» و«أسود». كلمتان تختصران عالمين وجدا نفسيهما في الأرقام التي تفيد بأنّ رجلاً أسود من بين كل ثلاثة قد يدخل إلى السجن مرّة في حياته، بينما رجل أبيض من بين 17 معرّض للدخول إلى السجن. أكثر من ذلك، عند النظر إلى جميع التحقيقات الصادرة عن وزارة العدل، على مدى السنوات العديدة الماضية، والتي عادة ما تجريها بعد اشتعال الاحتجاجات على سلوك الشرطة، سواء كان في بالتيمور، كليفلاند، نيو أورليانز، فيرغسون ـ ميزوري، أو في شيكاغو، يظهر نمط واحد يتمحور حول انتهاكات دستورية مرؤعة في كيفية استخدام الشرطة للقوة، وكيف تستهدف سكّان الأقليات، وكيف توقف وتحتجز هؤلاء الأشخاص... تُطرح هذه القضايا مراراً وتكراراً، وتؤدي إلى استنتاج آخر وهو: الشرطة في أميركا معطوبة. تبلور هذا الرأي، أخيراً، في استطلاعات الرأي، التي أفاد أحدها في صحيفة «واشنطن بوست»، بأنّ 69 في المئة من الأميركيين يعتقدون بأنّ وفاة فلويد

> **يعتقد 69% من الأميركيين بأنّ وفاة فلويد «علامة على مشاكل أوسع» في الشرطة**

بطريقة وحشية «علامة على مشاكل أوسع» في الشرطة الأميركية. وهذه بحدّ ذاتها قفزة كبيرة، بالمقارنة مع عام 2014، عندما أفادت الصحيفة بأنّ 43 في المئة فقط من الأميركيين اعتبروا أنّ قتل مايكل براون وإريك غارنر، أكثر من مجرّد حوادث معزولة. ولكن أين يكمن هذا العطب؟ المشكلة كبيرة وعميقة، ولكن يلخّصها البعض عبر الإشارة إلى أنّ أساسها يكمن في هيكلية هذه المؤسسة، التي لا تشبه ما يُعرف عالمياً بـ«قوة الشرطة». إنها عبارة عن 18 ألف وكالة تملك أكثر من 750 ألف ضابط على مستوى محلّي، وعلى مستوى الولاية، و120 ألف ضابط فدرالي لإنفاذ القانون. وهؤلاء الضبّاط يعملون ضمن المئات من ثقافات الشرطة المختلفة، ويطبّقون قوانين بلدية ومحلية وفدرالية مختلفة، فيما يملكون مستويات وأساليب مختلفة من التدريب. ومثلاً، بينما توجب بعض الدوائر ضرورة توفّر مستوى تعليمي معيّن لدى عناصرها، تُغفل أخرى هذا الجانب، هذا فضلاً عن أنّ بعض الأقسام تفرض فترة تدريب قليلة نسبياً، مقارنة مع غيرها.

استغلالٌ للمزاج العام

غاصَين النظر عن هذا الواقع، سعى الديمقراطيون، في الأيام الماضية، إلى استغلال التحوّل في المزاج العام، وتسخيره للكشف عن مشروع قانون في الكونغرس، يهدف إلى إصلاح الشرطة. «العدالة في الشرطة» عنوان كبير لقانون في حال جرى تمريره سيفرض مجموعة واسعة من التغييرات في السياسات والممارسات على أقسام الشرطة، على الصعيد الوطني، من دون أن يدخل في عمق المشاكل. يتضمّن مشروع القانون سلسلة من الإصلاحات التي تهدف إلى «ترويض أقسام الشرطة الأميركية الضالّة»، على حد تعبير مات فورد في مجلة «ذي نيو ريبابلك». يقول الأخير إنه يمكن قراءة «قانون العدالة في الشرطة» على أنه تجميع شامل لمختلف مقترحات إصلاح الشرطة، التي تمّ تداولها في الكابيتول في السنوات الأخيرة.

فعلى الرغم من أنّ بعض أحكامه الأوسع نطاقاً، ستؤثّر في الوكالات الفدرالية لإنفاذ القانون، إلا أنّه لا يركّز على معالجة المشاكل مع تلك الوكالات، وخصوصاً تلك التي باتت مشهورة بإثارتها للجدل. تتمثّل أهم أحكام هذا القانون في إنشاء سجل لسوء سلوك الشرطة الوطنية - قاعدة بيانات مركزية لسجلات التأديب وإنهاء الخدمة - وتفويض لإدارات الشرطة بإبلاغ وزارة العدل عن الإحصاءات المرتبطة باستخدام القوة بشكل منتظم. وتهدف هذه الإجراءات إلى منع رجال الشرطة المطرودين من إعادة توظيفهم، من قبل الإدارات الأخرى، وتوفير مقاييس تتعلّق بعدد المرّات التي يستخدم فيها ضبّاط الشرطة والإدارات القوة.

ولكن بالرغم من أنّ الديمقراطيين برّوجون لإجراءات أخرى كثيرة، إلا أنّ حدوداً عملية ودستورية تقف في وجه سلطة الكونغرس لإصلاح إدارات الشرطة المحلية. فقد يتم تطبيق العديد من أحكام مشروع القانون، بما في ذلك الحظر على استخدام الخنق أثناء التوقيف، والتنميط العرقي، وغيرهما، مباشرة على مسؤولي إنفاذ القانون الفدرالي. لكن هذه وغيرها، لا يمكن أن يفرضها الكونغرس على شرطة الولاية، والشرطة المحلية، من خلال القانون الفدرالي. وبدلاً من ذلك، سيحاول الكونغرس إجبار الإدارات على إجراء تلك الإصلاحات، عبر حجب منح وزارة العدل إذا لم تمتثل. من جهة أخرى، وفي حين ستتمّ تغطية مسؤولي إنفاذ القانون الفدراليين ببعض التغييرات الأكثر شمولاً في القانون المقترح، يتجنّب هذا المشروع اتخاذ خطوات من شأنها معالجة العديد من المشاكل التي ينفرد بها المجال الفدرالي. على سبيل المثال، على الرغم من أنّ مشروع القانون سيعمل على إلغاء «الحصانة المؤهّلة»، التي تحمي المسؤولين من المسؤولية ما لم ينتهكوا القانون بشكل ثابت وواضح، إلا أنّ هذا البند يسمح فقط بدعاوى حقوق مدنية في محكمة اتحادية ضد مسؤولي الولاية والمسؤولين المحليين. ولا يوجد معادل قانوني عام لانتهاكات الحقوق المدنية التي يرتكبها المسؤولون الفدراليون.

كذلك، لا يتخذ «قانون العدالة في الشرطة» أي خطوات لإصلاح أو إلغاء مصادرة الأصول المدنية، سواء على مستوى الولاية أو المستوى الفدرالي. وهي ممارسة مثيرة للجدل، يساء استخدامها، وتسمح للمسؤولين عن إنفاذ القانون بالاستيلاء بشكل دائم على ممتلكات المشتبه فيه، من دون إدانة جنائية.

قد يبدو هذا الإغفال متعمّداً، أو غير مفاجئ، على اعتبار أنّ الاهتمام العام منصبّ، حالياً، على الممارسات المسيئة من قبل إدارات الشرطة المحلية. مع ذلك، تبقى الفرص متواضعة أمام هذا المشروع في أن يتحوّل إلى قانون، ولا سيما أنّ الرئيس دونالد ترامب - الحليف القوي لنقابات الشرطة وممارسات الشرطة القاسية - أعلن أنه سيعارض الجهود الرامية إلى إلغاء أو تفكيك أقسام الشرطة، مؤكداً أن 99% في المئة من الضباط «شعبٌ عظيم، عظيم». وبدون دعم الرئيس الحالي، يُعدّ مشروع القانون بمثابة قائمة أمنيات لعام انتخابات، أو عبارة عن استجابة غريبة وسطحية، من قبل الديمقراطيين في الكونغرس، لوضع استثنائي أكثر غرابة وخطورة.

المتطرّفون البيض وتجنيد الضبّاط

نشرت صحيفة «ذا غارديان» تقريراً، أواخر عام 2019، تحدّثت فيه عن سعي الجماعات المؤمنة بتفوّق العرق الأبيض إلى «تجنيد ضبّاط شرطة في صفوفها». ونقلت الصحيفة عن بحث أجرته فيدا جونسون، وهي أستاذة مساعدة في جامعة جورج تاون، أنه منذ عام 1990، كانت هناك 100 فضيحة مختلفة على الأقل، في أكثر من 40 ولاية، وهي تتضمّن رجال شرطة كانوا قد أرسلوا رسالة إلكترونية عنصرية أو رسائل نصية، أو أدلوا بتعليقات عنصرية على وسائل التواصل الاجتماعي. وفي تحقيق جديد لـ«مركز التقارير الاستقصائية»، وُجد أنّ مئات من ضبّاط إنفاذ القانون، إن كان خلال حياتهم المهنية أو عند تقاعدهم، في مختلف أنحاء البلاد، كانوا أعضاءً في مجموعات داعية للكونفدرالية، ومعادية للحكومة، وللإسلام، على موقع «فايسبوك». ولكن ليس هناك سجل واضحٌ بهؤلاء، لأنه لا توجد سياسة فدرالية لفحص أو مراقبة ضبّاط إنفاذ القانون في البلاد، في سبيل معرفة من يملك آراء متطرّفة.

من جهة أخرى، أشارت الصحيفة إلى أنه، في عام 2006، حذّر تقرير مسرّب عن وحدة مكافحة الإرهاب التابعة لمكتب التحقيقات الفدرالي، من أنّ المؤمنين بتفوّق العرق الأبيض أمضوا عقوداً في محاولة «التسلّل إلى مجتمعات إنفاذ القانون، أو تجنيد موظفين يعملون في مجال إنفاذ القانون». ومنذ أن دخل الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، بات المؤمنون بتفوّق العرق الأبيض أكثر جرأة، بل إنّ إدارة ترامب قامت بخفض المراقبة الفدرالية على المجموعات المؤمنة بالتفوّق العرقي.

إعلانات رسمية

بلاغ رقم: 2/5

تعلن وزارة الاتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2020/06/19 الكشوفات التالية:

كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر ايار عام 2020

بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2020/07/15 لتسديد هذه الكشوفات.

وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:

في حال التخلف:

1 - تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2020/07/16.

2 - تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2020/08/03 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.

3 - تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2020/09/01 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.

4 - تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة أشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2020/12/01 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.

استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.

5 - يُحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.

ملاحظة: 1 - تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر نيسان عام 2020 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2020/06/19.

ب - يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية - مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد.

إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:

- لدى اي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.

- لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).

- مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).

- مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

- مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).

كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة اعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.

يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.

بيروت في 1 حزيران 2020

المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات

السلكية واللاسلكية

المهندس باسل أحمد الأيوبي

التكليف 559

إعلان مكرر

تعلن بلدية أنفه عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لجمع ونقل النفايات، يمكن الحصول على دفتر الشروط بعد دفع ثمنه من القلم البلدي ضمن الدوام الرسمي. آخر مهلة لتقديم العروض نهار الثلاثاء الواقع فيه 2020/6/30 الساعة 12 ظهراً. يتم فض العروض نهار الثلاثاء الواقع فيه 2020/6/30 الساعة 14 ظهراً.

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا طلب المحامي حسن ديب بوكالته عن محمد حسين قري لموكلته فضيلة محمد ضيا سند بدل ضائع للعقار 2242 بابلية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

استراحة

كلمات متقاطعة 3471

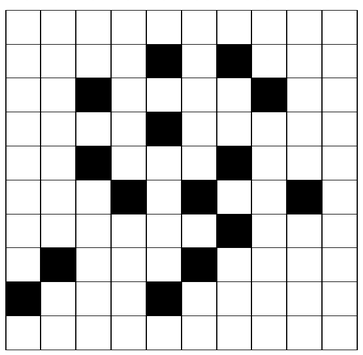

أفقيا

1-قائد عسكري شيشاني راحل شارك في حروب إستقلال الشيشان عن روسيا – 2- من الحيوانات – ماركة غذاء أطفال – 3- للنداء – بيتي ومنزلي – مقياس مساحة – 4- حذاء من خشب – مدينة فلسطينية – 5- عشيرة وذوو القربى – خاصتنا وملكنا – اشتد الحر مع سكون ريح – 6- حرف تحقيق – دبابة بالأجنبية – 7- إلهام ربّاني – عائلة فنان ورسّام ومهندس معماري إيطالي راحل تلميذ رافاييل المفضّل – 8- زُلق – مبالغة في الأمور وتضخيمها – 9- مدينة فرنسية قريبة من نهر السوم – حِصَن أو كلس – 10- ممثلة ومخرجة مسرحية لبنانية لعبت دوراً أساسياً في تطوير الفنّ المسرحي اللبناني

عمودياً

1-رئيس حكومة لبناني راحل – 2- أخافه – من أنواع الليمون – 3- بسط قدميه – مدينة فلسطينية في الضفة الغربية – 4- نعم باللغة الروسية – طاف حول المدينة – 5- طيور غريدة – ضمير متصل – 6- إبداع وعبقرية في المجال الأدبي والعلمي والفنّي – 7- مدينة فلسطينية في غور الأردن أقدم مدينة مسوّرة في العالم – مكان يُعدّ في المدن لإعتصام السكان به في أثناء الغارات الجوّية – 8- متشابهان – رتبة عسكرية في الشرطة دون الضابط توازي العريف – 9- يدافعان عنه في المحكمة بالحجّة ويتحدثان بما فيه مصلحته – عبودية – 10- أهم مرفأ في المكسيك

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1-محمود تيمور – 2- وديع – إعدام – 3- رو – دالي – لب – 4- بدش – ميركور – 5- وجار – رنا – 6- البا – انت – 7- ثورهان – وتد – 8- اري – جنات – 9- اين – أمّم – 10- سوار الذهب

عمودياً

1- موريتانيا – 2- حدود – لو – بس – 3- مي – سوبرانو – 4- وعد – جاهر – 5- اما – ايار – 6- تاليران – ما – 7- يعيّر – جمل – 8- مد – كرتون – 9- والون – تائه – 10- رمبراندت

sudoku 3471

8			9		3			2
	6	7						4
			5	4	6			3
5	3	1		8				
	2		7		1		8	
				6		4	2	1
1			4	2	8			
4						5	1	
9			1		7			6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3470

2	5	3	8	7	4	6	1	9
8	4	6	2	9	1	7	3	5
7	1	9	3	5	6	2	4	8
3	9	7	4	6	5	1	8	2
1	8	2	9	3	7	4	5	6
5	6	4	1	2	8	9	7	3
6	3	5	7	4	9	8	2	1
4	2	1	6	8	3	5	9	7
9	7	8	5	1	2	3	6	4

مشاهير 3471

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديبة وناقدة وشاعرة أميركية ألمانية الأصل (1874- 1946) عاشت في باريس. جعلت من منزلها صالوناً أدبياً ارتاده كبار كتاب العصر وفنّانيه التطليعيين

11+10+2+7+3 = صحيفة سورية ■ 4+9+6+1 = حائط ■ 5+8+2 = في العود

حل الشبكة الماضية: ناهد السباعي

إعداد نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 13 حزيران 2020 العدد 4073

صورة وخبر

Who Is Next (مَن التالي؟) هو عنوان الغرافيتي الذي رسمه فنان البوب والناشط الإيطالي أليكساندرو بالومبو، ضمن سلسلة من الأعمال التي زيّن من خلالها جدران مدينة ميلانو الإيطالية. تهدف المبادرة إلى توجيه تحية إلى الأميركي من أصول أفريقية جورج فلويد الذي قُتل أخيراً في مينيابوليس على أيدي شرطيين بيض. في تعريفه عن هذا الرسم تحديداً، قال بالومبو إنّها عبارة عن «تحية لجورج فلويد استخدمت فيها «ذا سيمبسونز» من أصل أفريقي وتمثال الحرية». الفنان المولود في جنوب إيطاليا عام 1973، يشتهر بأعماله التي تضج بالألوان التي تركز على ثقافة البوب والأزياء، عاكسةً قضايا المجتمع والتنوّع والأخلاق وحقوق الإنسان. (ميغيل ميدينا ــ أ ف ب)

ديانا عساكر: المعرض الأوّل

بعد فترة من الإغلاق بسبب جائحة كورونا، استعاد Mission Art نشاطه الفنّي. وسط اتّباع إجراءات وقائية لتفادي انتقال الفيروس، ينطلق معرض الفنانة اللبنانية ديانا عساكر (1984 ـ الصورة) الأوّل في الفضاء البيروتي في 19 حزيران (يونيو) الحالي، على أن يُختتم في 30 من الشهر نفسه. عساكر فنانة بصرية مقيمة في العاصمة اللبنانية، حاصلة على ماجستير في الفنون التطبيقية. اهتمامها بالألوان واضح في كلّ أعمالها، وهي تستمتع بالتلاعب بها لتشكيل حقائق بصرية جديدة.

معرض ديانا عساكر الأوّل: يومياً بين 19 و30 حزيران ـ من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً ـ Mission Art (مار مخايل ـ بيروت). للاستعلام: 03/833899

فرح الهاشم: سينما بميزانية محدودة

على الرغم من بدء تخفيف إجراءات الإغلاق التي فرضها فيروس كورونا حول العالم، تتواصل الأنشطة الثقافية الافتراضية. في هذا الإطار، تلتقي المخرجة الكويتية ـ اللبنانية فرح الهاشم (1988 ـ الصورة)، اليوم السبت، الجمهور في بثّ مباشر عبر حساب CAP Culture على إنستغرام. ستتحدّث صاحبة فيلم «ترويقة في بيروت» عن كيفية إنتاج أعمال سينمائية بميزانيات محدودة. تجدر الإشارة إلى أنّ CAP Culture منصة كويتية معنية بإقامة المواعيد الفنية والثقافية والفكرية، والمساهمة في خلق مساحة للقراءة والحوار.

حوار افتراضي مع فرح الهاشم: اليوم ـ الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بيروت ـ حساب CAP Culture على إنستغرام.

محمد الحواجري يكمّم أم كلثوم و«أخواتها»...

غزة ـ **تغريد عطاالله**

أم كلثوم بيننا وترتدي كمّامة؟ يبدو الأمر كذلك! في مشروع فنّي ساخر من الواقع أنجزه التشكيلي الفلسطيني محمد الحواجري (1976)، أعاد الحياة لعدد من المشاهير العرب والأجانب الذي يظهرون مرتدين كمّامات ويتضامنون مع فيروس كورونا، أمثال: أم كلثوم، فريد الأطرش، داليدا (الصورة)، بوب مارلي، بيكاسو وغيرهم. يقدّم الفنان الشاب أعماله في قوالب منوّعة، منها الرسم، والـ «بوب آرت». «أردت الاحتجاج على تأثّر الحالة الثقافية بالوباء العالمي، وإيصال الصوت للناس بطريقة مُحبّبة مرتبطة بماضيهم وذاكرتهم، تساعدهم على التخفيف من وحشة الوقت»، يقول الحواجري. وقد سبق له اعتماد هذا الأسلوب في عمله الفنّي «غيرنيكا»، حين أعاد تقديم لوحات لبيكاسو ودالي وفان غوخ وآخرين بطريقة معاصرة تعبّر عن الواقع الغزاوي سياسياً وثقافياً واجتماعياً. يؤكد صاحب «حدود الصبّار» أنّه لا يريد تعقيد أعماله، ما يدفعه إلى الـ«بوب آرت» القريب من الناس ولغة الشارع. أما عن سبب اختياره مشاهير متوفين، فيشير إلى أنّ لهم بصمتهم في المجتمع، وهي جزء من حياة الشعوب.

وفي ما يتعلق بدور كورونا في إطلاق الطاقات الإبداعية لديه، يوضح الحواجري أنّه «في البداية، لم تكن الأزمة متوقّعة، وكانت صدمة حقيقية لأي إنسان، لكنّ العزلة هي أكثر ما يبحث عنه الفنان... هكذا، وُلدت فكرة تكميم أفواه المشاهير». علماً أنّ الحواجري سيقدم قريباً معرضاً فنّياً عبر الفضاء الافتراضي.

سيرانو دو بيرجوراك في عرض بيروتي

غداً الأحد، يدعو فندق «بوسا نوفا» إلى حضور عرض في الهواء الطلق للفيلم الفرنسي «سيرانو دو بيرجوراك» (1990 ـ إخراج جان بول رابينو ـ 138 د). الشريط الذي يستند إلى مسرحية بالعنوان نفسه لإدمون روستان (1868 ـ 1918)، حاصل على جوائز أوسكار و«سيزار» و«غولدن غلوب» و«بافتا». في قالب دارمي ـ كوميدي، يتمحور العمل حول المبارز والشاعر الشهير «سيرانو» (جيرار دوبارديو/ الصورة) المغرم بقريبته «روكسان» (آن بروشيه) من دون أن يفصح لها عن مشاعره بسبب ضعف ثقته بنفسه جرّاء أنفه الكبير. لكنّه في النهاية يعبّر بطريقة غير مباشرة.

عرض «سيرانو دو بيرجوراك»: غداً الأحد ـ 20:15 ـ فندق «بوسا نوفا» (كورنيش النهر ـ بيروت). للاستعلام: 01/500522

الأخبار al-akhbar

السبت 13 حزيران 2020
العدد 4073 السنة الرابعة عشرة
Samedi 13 Juin 2020 no 4073 14ème année

كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

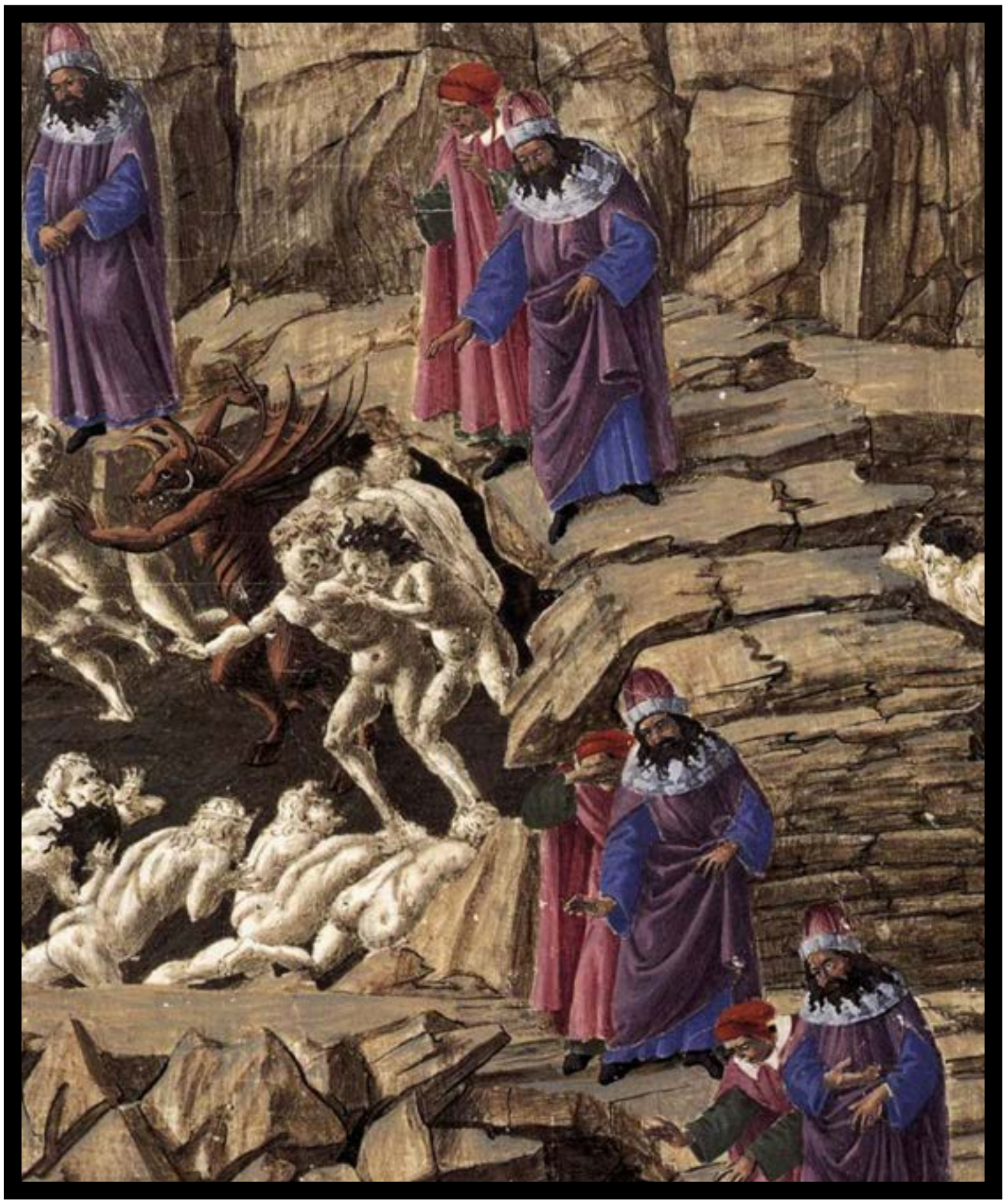

ساندرو بوتيتشيللي (1445 ـ 1510) ـ «الكوميديا الإلهية» (حوالى 1480)

الكوميديا الإلهية
نسخة عربية محسّنة

خليل صويلح

حظيت ملحمة «الكوميديا الإلهية» للشاعر الإيطالي دانتي أليغيري (1265- 1321) باهتمام المترجمين العرب باكراً، بوصفها النسخة الموازية لتحفة أبي العلاء المعرّي «رسالة الغفران». بصرف النظر عن التقاطعات بين النصيّن الإيطالي والعربي، لجهة التخييل والماورائيات، فإن جحيم دانتي كان أحد الوشوم الأساسية في فجر عصر النهضة الأوروبية من دون توقّف، نظراً إلى ثراء هذا النصّ المتفرد في اشتباكه بين ما هو دنيوي وروحاني في آنٍ. رحلة الكائن البشري في عذاباته والتأرجح ما بين العشق والطهرانيّة، وبرزخ الألم والأمل، متطلعاً إلى الفردوس. صعوبة هذا النصّ المكتوب بالعامية، وضع المترجمين أمام امتحان عسير في القبض على عبارة صحيحة ودقيقة. هناك من اكتفى بنسخة ملخّصة للملحمة، كما فعل سامي خشبة مثلاً، وآخر اكتفى بجزء من هذه الثلاثية (الجحيم/ المطهر/ الفردوس)، فيما غامر المترجم المصري حسن عثمان بإنجاز ترجمة رائدة للكتاب، في خمسينيات القرن المنصرم، استغرقت منه نحو عقد ونصف، متكئاً على معرفته اللغة الإيطالية واطلاعه على أسرارها البلاغية. وسوف تستقبل لغة الضاد أكثر من ترجمة لاحقة للكوميديا الإلهية، بنجاحات متفاوتة. ترجمها كاظم جهاد عن اللغة الفرنسية (اليونسكو/ 2002) بمقدمة وافية تنطوي على جهد معرفي واضح في تفكيك ألغازها. ثمّ أنجز حنا عبود نسخة أخرى عن الإنكليزية (دار ورد/ 2017). وها هي «منشورات المتوسط» في ميلانو، تتهيأ لترميم وإعادة إنتاج ترجمة حسن عثمان بإشراف ورشة من المختصين في اللغة الإيطالية، وهم: رامي يونس (أمارجي)، وأماني فوزي حبشي، وإيدّ ازيليو غراندي، وعز الدين عناية، وكاصد محمد، وماريانا ماسا، ووائل فاروق، ضمن مشروع يحتفي بالذكرى الـ 700 لميلاد دانتي مطلع العام المقبل. وحسب البيان الذي أصدرته الدار، فإن هذا المشروع لا يأتي «احتفاء بدانتي وبالكوميديا الإلهية فحسب، بل أيضاً، بهذا المترجم الاستثناء، ليس عربياً فقط وإنما عالمياً. ولعلّنا ننجح في تحقيق آماله التي زرعها في نهاية ترجمته للكوميديا الإلهية حين قال: وبعدُ، فإني أؤمل أن يأتي من بعد مَنْ يدرس، ويرتحل، ويصبر، ويستوعب، ويتأمل، ويستلهم، ويمسك باليراع لكي يعبّر عن دانتي في صورة أوفى وأجمل». من المتوقّع أن يبصر العمل النور في عام 2023 مواكباً الذكرى الخمسين لوفاة المترجم حسن عثمان كتحية لجهوده الاستثنائية في عبور هذا النصّ إلى الضفة الأخرى للمتوسط. جحيم دانتي ليس حقلاً شعرياً مغلقاً، وإنما بستان خيال مدّ جذور أشجاره إلى فنونٍ أخرى مثل السينما، والفن التشكيلي، والموسيقى والأدب، في تجليات مختلفة وإشعاعات فكرية لم تنطفئ إلى اليوم. ألم يقل ت.س. إليوت يوماً: «دانتي وشكسبير اقتسما العالم بينهما، ولا ثالث لهما»؟

ثقافة العالم

صدور الترجمة الفرنسية لمذكراته «كُتب في الظلام»

إيتوري سوتساس... المصمّم الحسّي والعاشق الملوّع

أحلام الطاهر

في الفرق بين العمارة المثالية ومجرد الإنشاء، كتب لو كوربوزييه «أنت توظف الحجر والخشب والخرسانة، وبهذه المواد تبني بيوتاً وأماكن، هذا إنشاء.. براعة في العمل. لكن فجأة تلمس قلبي، تجعلني سعيداً فأقول هذه هي العمارة». نقرأ هذا الاقتباس في مذكرات المصمم الإيطالي إيتوري سوتساس (1917-2007)، فنبتلع الطعم ونخمن أنّ الكتاب يدور حول شؤون العمارة، لكننا نتعثّر في الصفحة التالية باعتراف مكتوب بخط اليد: «من الغريب أنه في السابعة والخمسين، يمكنك أن تقع في الحب مثل الأحمق. أنه يمكنك أن تحلم بأروع الأشياء، أن تعاني كما لم تعانِ من قبل، أن ترغب بقتل نفسك، وأن يكون لك قضيب ساخن ومتورم. وأن تشعر بأنك تموت من أجل شفتين وعينين وذراعين نحيلتين وإيماءات سرية ترسم في الهواء، تشبه الطيور».

في التصميم كما في الهندسة المعمارية، أنجز إيتوري سوتساس فرجة بصرية تتجاوز الكثير من المفردات التي الفناها في أعمال جيله من المصممين ليفرض نفسه كأحد أبرز الوجوه في النصف الثاني من القرن العشرين. مضى إنها «مجموعة عاطفية ومغرية لا يمكن إنكارها، كانت ترفع البعض وتسعد الآخرين ولكنها تضع الجميع الذين يحضرون المعرض في حالة من الإثارة العالية».

الكتاب الذي صدرت ترجمته الفرنسية حديثاً عن دار Herodios بعنوان «كُتب في الظلام» يدور حول النساء اللواتي صنعن أيام إيتوري سوتساس، عن التجوال العاطفي الحزين للعاشق «بدون أمتعة، بدون شيء». شذرات من خطاب في الإيروتيك يُقرأ كنص واحد ليفاجئنا بلغة حسية مختزلة وجمل دينامية متقطعة تترك لنا أن نكمل الفراغات. جمل فُتاتل، توحي وتقترح، تبني وتفكك ذكريات صاحبها الذي يبدو كأنه استخدم المحاة أكثر مما استخدم القلم.

خطة مارشال

ولد إيتوري سوتساس من أم نمساوية وأب إيطالي في إنسبروك عام 1917. كبر في مدينة توريتو وتخرّج كمهندس معماري من مدرسة الفنون التطبيقية عام 1939 بتشجيع من أب مهندس هو الآخر كان تلميذاً لأوتو فاغنر. في نهاية دراسته، اندلعت الحرب العالمية الثانية واضطر للانضمام إلى صفوف الجيش الإيطالي. نقرأ في مذكراته كيف تم اعتقاله قبل أن يُنقل إلى معسكر عمل في يوغوسلافيا. ولكي يتجاوز تروما الحرب، استغرق في العمل مع والده في مشاريع إعادة الإعمار المختلفة في البلاد، لكن أوهام الحداثة سرعان ما أفسحت المجال للضرورات السياسية والاقتصادية، فقد كان على إيطاليا أن تتعافى من الفجوات الهائلة التي أحدثها الدمار في المدن، وقد جاءت بعد جراح أخرى - أعمق في بعض الأحيان - تسبب بها النظام الفاشي في النسيج الحضري التاريخي. البنية التحتية هي الأخرى كانت قد تضرّرت بشكل خاص، إذ استُهدفت السكك الحديدية والجسور والأرصفة بالغارات الجوّية. لذلك ركّزت المشاريع الجديدة الضخمة على تحديث الممارسات الصناعية وفقاً للنماذج الأميركية عالية الكفاء مستفيدةً من خطة مارشال لإعادة إعمار أوروبا.

الإنتاج المتسلسل والمولع بإضفاء «روح» التكرار في العمارة، أثبت جدواه وفعاليته في الرد على احتياجات الناس. وانحصر دور المعماريين في إيجاد طرق مثلى لتنظيم عملية تكرار العناصر الإنشائية بصورة آلية، والعمل على تطويع مهام التقييس Standardization ووسائل الإنتاج الصناعي في قضايا التشكيل المعماري. كما سعوا لتقريب العمارة من خصوصيات عمل الآلة. فقد وجد لو كوربوزييه في الأخيرة مصدراً لعلاقة جديدة بين الشكل (الفورم) ومحتواه الوظيفي، وعبّر عن طروحاته التصميمية تلك ببلاغة عندما ظلّ يؤكد أن «التقنية المعاصرة بإمكانها أن تحمل لنا شاعرية جديدة». الأشكال الهندسية المنتظمة إذن هي اللغة الفنية لعمارة جديدة تتجاوب على نحو كبير مع عصر «تصنيع» وسائل الحياة. وهذه الأبنية المنتظمة والمستقيمة لا ينقصها سوى أناس الين معقّمين، يعملون بالريموت كونترول ليسكنوها.

أميركا والتصميم الصناعي

عمارة الحداثة المرتبطة بشكل قوي بالنظرية الوظيفية في التصميم، و«فورمات» الأبنية العملاقة أو ما يعرف بـ«الطراز الدولي» أحبطت إيتوري سوتساس الذي اتهمها بالجمود والاعتماد على احتياجات الناس المادية والمادية فقط وتحويل المسألة المعمارية إلى مسألة حسابية بحت. وكان يرى أن على البراغماتية الرأسمالية أن تتداعى لتهيئ لما بعد الحداثة ولقيام مجتمع جديد يرتكز فيه التصميم والعمارة إلى أسس جديدة تماماً، حرّة وغير آلية، تواكب التغيرات الاجتماعية والثقافية. تخلى سوتساس عن العمارة لصالح تصميم «أشياء معمارية» وتعاون مع وكالة جورج نيلسون في نيويورك، ما مكّنه من الانفتاح على التقنيات الجديدة للتصميم الصناعي والتجريبي. كما انفتح على فن البوب والكيتش الذي يعرض مواضيع أو ثيمات مشحونة بالمشاعر (طفلة تحمل جرواً ودمعة تنحدر على خدها مثلاً). كان روي ليختنشتاين آنذاك قد قبض بفجاجة على روح الحضارة الأميركية وعقليتها الاستهلاكية المتنامية واستدعى ضمن إطار أعماله أفيشات المشاهير وأوراق المنتجات الغذائية والملصقات الدعائية والإعلامية ولفتته الأبعاد البصرية والاستعارات الحيوية الجديدة التي يخلقها النقل والدمج والتحريف.

تجاوز هيمنة النظرية الوظيفية

بعد عودته إلى إيطاليا عام 1957، انضم سوتساس كمستشار فني إلى «بولترونوفا» وهي شركة إنتاج للآثاث المعاصر، وسمح له هذا التعاون بتطوير أسلوبه الخاص الذي تجاوز فكرة أنّ «شكل المنتج نابع في الأصل من وظيفته»، بل ينبغي أن يلبي الحاجات العاطفية الحسية للإشباع الروحي لدى المستخدم. اعتمد سوتساس في تصميماته على خطوط بسيطة وهندسية لكنه قام بدمج المواد واستخدام خامات وأساليب فنية جديدة. خزانة «السكرتيرة باربارينا» (1966) على سبيل المثال مصنوعة من خشب الجوز، لكن أدراجها من الألومنيوم المُلوّن. أما سلسلة Mobili Grigi التي قدمها عام 1971، فقد تضمنت أسرّة وأضواء ومكتبات مصنوعة بشكل رئيسي من البلاستيك والألياف الزجاجية، يعكس مظهرها اللامع والمكهرب رموز الثقافة الأميركية الشعبية. تداولت المجلات العالمية المتخصصة بالديكور والعمارة خبر ظهورها، وتم اقتناء نماذج منها كمادة دائمة العرض في متاحف فنية عالمية مثل «متحف الفن الحديث» MoMA في نيويورك ومتحف «ترينالي التصميم» في ميلانو وغيرهما من المتاحف العالمية الشهيرة. لكن العمل الذي أصبح علامة فارقة في تاريخ التصميم هو مرآة Ultrafragola وهي مرآة بيضاء محاطة بكادر يشبه الشعر المُتَموج، تُضاء فتعطي أنابيب النيون المدمجة بداخلها مسحة من اللون الوردي الذي يقترب من لون اللحم، في محاولة لمغازلة وملامسة الجوانب الحسية الانفعالية لدى المستخدم.

آلة كاتبة حمراء للفالنتاين

تأتي أعمال سوتساس من عوالم ذهنية واختبارية مختلفة. ميله البحثي الدائم قاده إلى شركة التكنولوجيا الإيطالية Adriano Olivetti التي عينته كمستشار تصميم، ليبدأ عمله بمشروع تاريخي وهو أول كمبيوتر مركزي كامل الترانزستور Elea 9003. ومنه ذهب لتصميم Valentine، آلة كاتبة حمراء اللون غير مكلفة مصممة للعمل خارج المكتب، حوّلت الآلة القديمة الثابتة إلى قطعة أثرية وجذبت الشباب بنفس الطريقة التي تفعلها منتجات «أبل» اليوم. وكان للإعلانات التي نشرت في كل مكان قبل عيد الحب لعام 1969 دور كبير في ذلك. نرى في أحدها امرأة تجلس إلى الآلة الكاتبة بشكل مغر في ثوب أنيق من الستينيات، في حين ينظر رئيسها أو زميلها في العمل إلى كتفها بلوعة. وفي إعلان آخر، فتاة تلبس البيكيني وهي تنقر على الآلة الحمراء الرقيقة قبالة البحر. ولا شكّ في أن تصميم سوتساس قد اقترب من المثالية، فقد اختار استخدام الأحرف الكبيرة فقط والغى الجرس وهي فكرة غريبة وراديكالية، ولكنها ستخفض من تكاليف الإنتاج والهندسة بما يكفي لجعل عيد الحب في متناول اليد. كان سوتساس يحلم بما يشبه مبادرة «كمبيوتر محمول لكل طفل» إذا صحّ القول، ويريد أن تكون كلفة الآلة الكاتبة في متناول الجميع، لكن رئيسه أوليفيتي لم يسمح بهذا الأمر لأن شركته الإيطالية لن تصنّع «شيئاً صينياً رخيصاً». جاء ردّ سوتساس في رسالة: «لقد عملت ستين عاماً من حياتي، ويبدو أن الشيء الوحيد الذي أنجزته حقاً هو هذه الآلة الحمراء العينة. لكنه كان مجرد خطأ. من المفترض أن تكون محمولة غير مكلفة تُباع في السوق مثل أقلام البيك».

الشكل يتبع العاطفة

استوديو Alchemia هو أحد روافد تيارات التصميم المضادة الراديكالية في مرحلة ما بعد الحداثة، أُسس عام 1976 في مدينة ميلانو بواسطة مجموعة من المصممين والمعماريين الإيطاليين في مقدمتهم المصمم اليساندرو ماندديني واليساندرو جيورجيو، انضم إليهم إيتوري سوتساس وانصب اهتمام الجماعة كما ذُكر في بيانها الافتتاحي على أنشطة التصميم الحرفية والفنية ليس بغرض الإنتاج الصناعي الكمي وتلبية متطلبات مادية نفعية، ولكن بغرض المتعة وإضفاء مسحة جمالية على المنتجات. ترجع تسمية هذه الجماعة إلى سبب رئيس كما يقول اليساندرو ماندديني كون «الكيمياء مجال يهتم بعمليات التحويل أو التغيير في طبيعة الأشياء من خلال التفاعلات للحصول على نتائج مغايرة للمادة الأصلية»، وهو ما استهدفته فلسفة التصميم لدى هذه الجماعة التي اعتمدت على التحوير والتغيير وإعادة تشكيل المنتجات والأشياء بالحذف والإضافة، من خلال إعادة التصميم Re-Design لبعض المنتجات بطريقة مختلفة، مشوقة وجذابة للحصول على منتجات مختلفة في هيئتها أو لونها عن الهيئة الأصلية وتقديمها للمستخدم بصورة جديدة تجذب الانتباه.

مجموعة ممفيس

في حين ظلت تجربة الشيميا سرية، كان هدف «ممفيس» إعطاء صدى دولي للتصميم الإيطالي الجديد. اختار سوتساس الاسم في إحدى الأمسيات وهو يستمع إلى أغنية لبوب ديلان مستحضراً ممفيس العاصمة المصرية القديمة، أحاط نفسه بالعديد من المعماريين والمصممين والفنانين الموهوبين، وأيضاً المصنعين بغرض إصلاح وتطوير الفكر التصميمي من خلال ربطه بالعاطفة والمشاعر وتوظيف الخامات والألوان المتنوعة في المنتج الواحد. لم تكن ممفيس حركة تصميم عفوية ولم تنشأ بطريقة عشوائية كما يمكن أن نتصور، لكنها حركة فنية قامت على فكرة أن التصميم الناجح أو بالأحرى المنتج الجيد هو ذلك الذي يحقق التوازن والتكامل بين الجانبين الوظيفي والعاطفي. نلاحظ أن نماذج بعض التصميمات التي قدمتها المجموعة يتشابه مع ما قدمه أستوديو الكيميا من حيث الأشكال والخطوط والألوان وحتى توظيف العناصر الهندسية البسيطة والمفردات التراثية. لكن الاختلاف هو استخدام خامات متعددة مثل الألمنيوم والزجاج والحديد والبلاستيك والوان مبهجة ومتضادة. تميز المظهر الخارجي لمنتجات جماعة ممفيس بصفة عامة بأنها عبارة عن توليفات أو كولاج من وحدات وعناصر وخامات متنوعة ومتنافرة ومزينة بالوان مرحة تشد العين.. وأثبتت أنه لا يمكن للهيئة أو الشكل الخارجي للعمل الفني أن يتحدد فقط من خلال وظيفته.

العودة إلى العمارة

مثلت اتجاهات التصميم في تيار ما بعد الحداثة سواء في العمارة أو تصميم المنتجات بصفة عامة ما يمكن أن نسميه هروباً من التقشف الاقتصادي والجمود للمجتمعات الغربية إلى الإبهاج والتزيين، ومن التجديد إلى الاستنباط من الثقافة والحضارة والتراث، ومن العقلانية المادية البراغماتية النفعية إلى اللهو والمرح والهزل، في محاولة للملاءمة الجوانب العاطفية والروحانية للإنسان.

لكن سوتساس كان يعي افتقار حركات التصميم المضادة هذه إلى الفكر التسويقي والإنتاج الكمّي، ما أدى إلى انهيارها وتفككها. بالرغم من أن جماعة «ممفيس» قدمت العديد من التصميمات التي اقتنتها المتاحف العالمية في لندن وباريس ونيويورك وبرلين، وقدمت فرصة كبيرة لمصمميها لاكتشاف هويتهم الفنية في ظل ثقافة جديدة، إلا أنها لم تكن ناجحة على المستوى الاقتصادي، ما أدى إلى تعثرها وعجز أعضائها عن الوفاء بالتزاماتهم وانصرافهم إلى مجالات تصميم أكثر ربحية. في عام 1985، غادر سوتساس «ممفيس» ليكرس نفسه لوكالة الرسوم والتصميم التي أسسها قبل أربع سنوات Sottsass Associati . ركز على مفهوم التصميم الصناعي وتعاون مع كل من أبل وفيليبس وسيمانس وكاسينا وفيات وزانوتا ثم عاد أخيراً إلى العمارة، وقام ببناء سلسلة من المساكن الخاصة مثل Wolf House في الولايات المتحدة (1987-1989) أو Cei House في فلورنسا (1989-1992) أو Yuko House في طوكيو (1992)، وابتدأ أشغالاً ضخمة لتطوير مطار مالبينسا في ميلانو امتدت من عام 1994 إلى 1998.

الكتاب المحرّم

لكتاب «كُتب في الظلام» المقسّم إلى نصوص قصيرة بالإجمال، أكثر من مدخل. لم يرتّب إيتوري سوتساس النصوص كرونولوجياً، وسواء كان ذلك مقصوداً أم لا، فإن هذا التشتيت للحكايات الصغيرة يأتي متماهياً مع ذاكرة مشتتة يحاول أن يستعيدها وملاحظات متوترة عن الحب والجنس والغيرة والضجر ورتابة العلاقات وزيجات أصبحت ذكرى بعضها نائية جداً. يقول: «أن أكون عاشقاً لا أعرف حقاً ما يعنيه ذلك، ربما حين تتجمد قطع الوقت الصغيرة كلها دفعة واحدة؟ حين أكون مفتوناً وماخوذاً ومخدّراً أو حين أشعر أنني لستُ على ما يرام لأن اليقين سُرق مني وأصبح في حوزة الآخر، وعليّ الآن أن أنغمس في هذا الكائن الآخر لأستعيده كي لا أموت».

بأسلوب نثري، مقتضب وغير بعيد في الوقت نفسه عن سلطة الجملة الشعرية، يحكي سوتساس عن زواجه من فرناندا بيفانو وهي مترجمة معروفة لكتاب «الثقافة المضادة الأميركية»، تعرف بفضلها إلى الوسط البراق للبوب آرت المشبع بوسائل الإعلام والإنتاجات الضخمة. بعدها ربطته علاقة مع كليد التي كرس لها الفصل الأول من الكتاب: «في أحد الأيام أمام باب الاستوديو، ظهرت فتاة ليست جميلة جداً. ضئيلة البنية. وجهها جاف كأنه قادم من عصور ما قبل التاريخ وشعرها أسود صلب. كانت تبتسم. جلست أمامي وظلت مبتسمة من دون أن تقول شيئاً. لقد شعرت بالحرج، تحدثت إليها وقالت لي بضع كلمات. لم تكن تجيد الإيطالية. كانت إسبانية أو كاتالونية للدقة، ابتسمت. عيناها كانتا بسيطتين ومظلمتين، لكنهما كانتا عينين قديمتين جداً. في لمح البصر.. وقعتُ في حبها». كليد كانت تبلغ ثلاثة وعشرين عاماً آنذاك، جاءت من برشلونة لتعلم التصميم. لم تكن تجيد الرسم ولا أي شيء آخر، لكنها استولت عليه بالكامل وجعلته يجوب الشوارع ويلاحقها بجنون: «لماذا؟ لماذا عليّ أن أعاني؟ لستِ معي؟ ألسنا معاً؟». وحين «دوت العلاقة في السرير» ومَن من لعب دور المتأذّي المُهمَل، تعرّف سوتساس إلى باربرا راديس المحررة والمترجمة وملهمته التي تصغره بثلاثين عاماً والتي سيتزوجها بعد طلاقه ويشاركها النصف الثاني من حياته. التقاها في البندقية و«كانت تجلس على حافة النافذة. كتفاها مستقيمان ويداها بيضاوان طويلتان كلفز، وأصبحتُ ملعوناً، ضائعاً ومحطماً مثل خصلة شعر تذروها الريح وقلت في نفسي يجب أن يعيش كل منا داخل الآخر». وبعد رحلة إلى الهند حفرت هويته الخاصة ووصفها بأنها «لوّنت كل ما يقول وما يفعل»، رافقته باربرا إلى اليابان التي افتتن بأجوائها الإيروتيكية المنعكسة على السلوكيات والأشياء، كالطعام والأقمشة وأواني الزهور وكتب الفوتوغرافيا التي تُقرأ بالأصابع والعينين. أثرى أبحاثه البصرية بالأعمال السريالية السائلة والشعرية إلى حد ما للمصمم شيرو كواماتا الذي لم تتوقف جرأته عند مزج عناصر غير متجانسة كالزجاج والأكريليك والألمنيوم، بل صمّم كرسياً كاملاً من الزجاج. وأعجب أيضاً بأعمال الفوتوغرافي كيشين شينوياما ووصف الفساتين التي يصممها إسايْ مياكي بأنها «نوع من الهايكو عن الأنوثة اليابانية». وتماماً كما يُقرأ الهايكو، نقرأ سطور إيتوري سوتساس الخاطفة عن اليابان: «على فنجان الشاي رُسمت أجنحة تنّين من الزمرد وفي الإناء فرع زهرة حمراء مربوطة بقماش من الحرير». كان يدرك بوضوح أنه هشّ ومعرّض لكلّ سهم وأن الحياة قصيرة قصراً مُرعباً، ومع ذلك حقق فيها رغباته كلها.

الآلة كاتبة فالنتاين عام 1969

يعتبر إيتوري سوتساس الأب الروحي وعرّاب حركة «ممفيس» الشهيرة التي وحّدت جيلاً كاملاً من المعماريين الإيطاليين

ترجمة

مذكرات حمار يحتضر

صادق هدايت (*)

ترجمة ماهر جقو

آه! الألم يُرعش كياني. هذا هو ثواب خدماتٍ قمتُ بها لكائنٍ لئيمٍ ظالمٍ ذي قدمين. اليوم هو يومي الأخير، وهذا ما يدخل العزاء إلى قلبي، فبعد حياةٍ مليئة بالمرارة والمشقة، وتحمّل الأعباء المضنية والضرب المتواصل بالعصيّ والسلاسل وشتائم العابرين، أشعر بغبطةٍ لأنني سأودّعُ هذه الحياة الموحشة.

هنا شارعُ شميران. اليوم ونتيجة لامبالاة صاحبي كسرت سيّارةٌ قوائمي، وأصبحتُ في هذه الحالة. وبعد الضرب والشتم، سحبوا جسدي إلى طرف الطريق وتركوني وحيداً. ربّما يكونون قد نسوا أنّه لا يزال في وسعهم الاستفادة من بَعالي وجلدي! يبدو أنّهم قد يئسوا مني بشكلٍ نهائي.

تُرى هل سيجلبون لي الطعام في موعده؟ كلّا.. عليَّ أن أفارق الحياة في منتهى العذاب والجوع، لأنّه لم يعد بإمكاني القيام بشيء، آه! جراحي تؤلمني كثيراً، والدّم يسيلُ منها.

ما هذا الكائنُ الذي سُلّط علينا وجعل حياتنا تبدو ملطخةً بالعار والدّنس ومليئةً بالعذاب والألم؟ لقد أرهقَ أحاسيسنا البريئة والطبيعية، وأثخن أجسادنا بالجراح الدائمة وجعلَ حياتنا مُرّةً مكدّرة.

من الجليّ أنّه يشبهنا وأنّه سيموتُ مثلنا في نهاية المطاف، ولهذا السبب ليس ثمة فرقٌ بيننا، وتَحسبُ أنّ جسده قد صُنعَ من الحجر أو الخشب، عندما يهوي علينا بالسياط، ظانّاً أننا لا نشعر بالألم. فلو كان يشعر بالألم، لأبدى رحمةً تجاهنا. إنّ هذه الأدوات التي يستخدمونها لتعذيبنا ليست أدواتٍ طبيعية، لقد صنعوها بأنفسهم.

منذ أمدٍ قاموا في أوروبا وأميركا بتأسيس جمعياتٍ لحقوق الحيوان تحت مسمّى «الإنسانية»، وسنّوا قوانين خاصة لأجل الدفاع ورفع الإجحاف والظلم عنّا. فهل أولئك أيضاً ينتمون إلى الكائنات التي تعيشُ هنا؟ قطعاً لا! فإن كانت تلك الجماعة تنتمي إلى هذا الصّنف من الكائنات، أفلا ينبغي أن يكون قلبها من حجرٍ حينها؟

علماء العلوم الطبيعيّة، لا يجدونَ فرقاً كبيراً بيننا وبين أنفسهم ويعتبرون أنفسهم من مجموعة الحيوانات الثديّة، إلا أنّ فيلسوفاً معروفاً، وهو ديكارت، زعم أنّ الحيوان ليس سوى آلةٍ متحرّكة! فهبّ عددٌ من الفلاسفة الآخرين يدافعون عنّا ضدّ هذا الاعتقاد الباطل، ومن بينهم شوبنهاور الذي يقول: «إنّ أساس الأخلاق هو الرّفق؛ ليس الرفق بالنوع المماثل وحسب، وإنّما الرّفق بجميع الحيوانات». كما أنّه يتطرّق في كتابه عن الأخلاق إلى شرح أحاسيسنا وإدراكنا. فيلسوفٌ آخرُ يقول: «إنها تسليةٌ للأمهات أن يشاهدنَ أطفالهنّ يقطعون رأس طائرٍ أو يقومون بجرح كلبٍ أو قطّةٍ أثناء اللعب - هؤلاء هم جذور الفساد وأساس القسوة والظلم والشرّ».

في الحقيقة إنّ هذا الظلم الذي نتعرّضُ له في غالبه هو نتيجة تربية الأمهات لأطفالهن تربيةً تعسفيّة.

وللأسف ليس بوسعنا الكلام، وهذا ما جعلنا تعساء مغلوبين على أمرنا. وحدهُ أرسطو من أدرك حقيقة حياتنا، إذ يقول: «الإنسان حيوانٌ ناطق». وبسبب هذا النطق غدونا تحت رحمة أهواء ورغبات كائناتٍ طمّاعة جشعة.

لمَ لا يقتدي البشرُ بهؤلاء الفلاسفة؟

(*) صادق هدايت: كاتب إيراني، انتحر في باريس عام 1951.

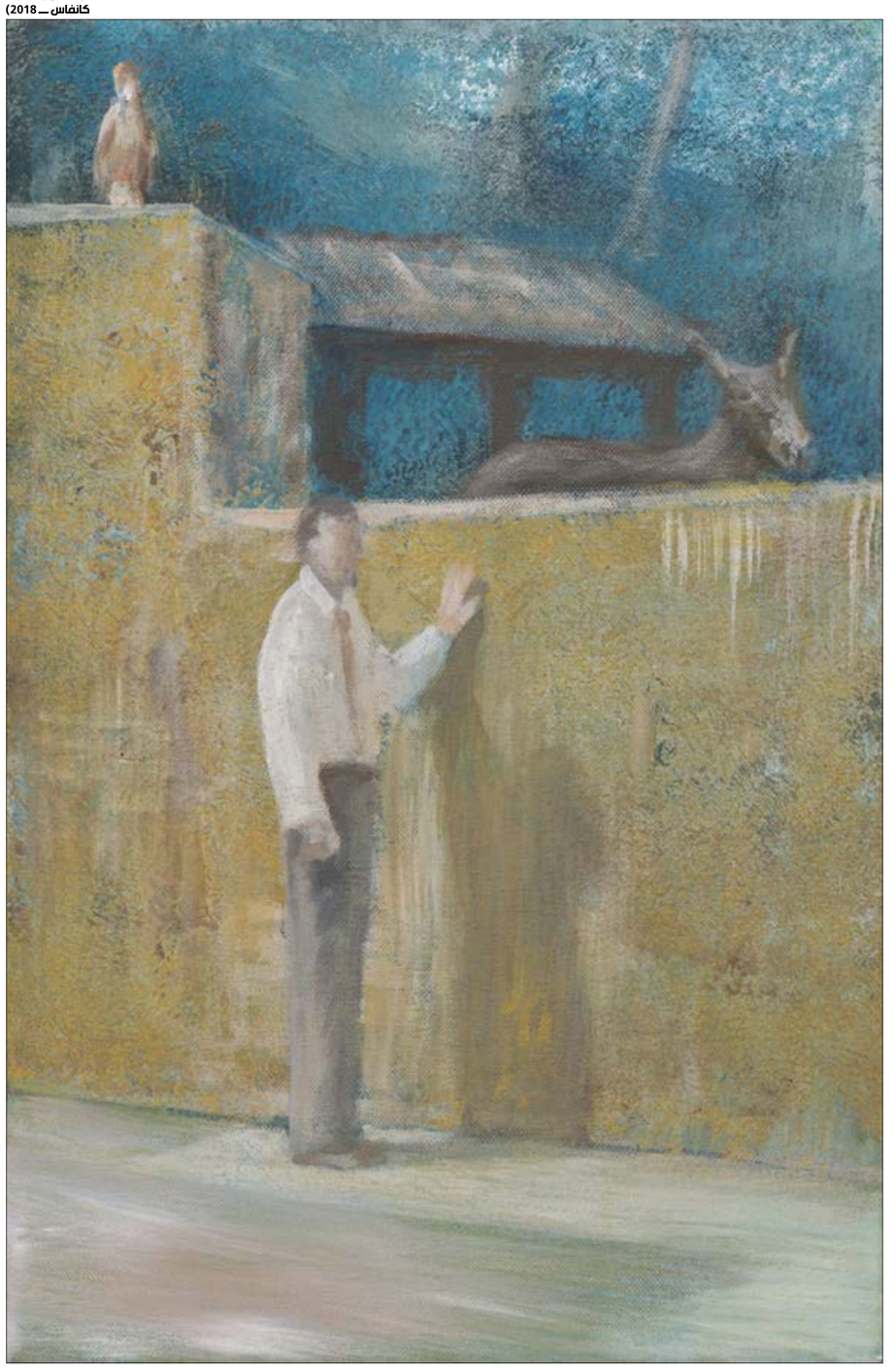

بيتر بوش ــ «من دون عنوان (حمار)» (أكريليك على كانفاس ــ 2018)

قصائد

ثمّ دخل ملاكٌ إلى رأسي ونِمْتُ

عادل لطفي *

1. اكتبُ من داخلِ مستنقع، بُلغةٍ تتعرّقُ، ويَداي الحديديّتان تصهرُهما الكلمات، والحبلُ الرابطُ بينَ جُمجمتي والغدِ يشخلُني على هذا الزمنِ الإسفلتيّ. لولا النبيذُ اللاذعُ للروح، والكأسُ التي من ضوءٍ وهميّ، لما مرّ هذا البؤسُ من حَلْقي. بالحديد والنارِ اكتبُ، واخطو على الأبجدية التي كزجاجٍ مكسور، بقدمينِ حافيتين، ولا أدْمي. من داخلِ الليل اكتبُ وجْهاتٍ يابسة، وأجري نحوَ سلسلةٍ خضراءَ، والحقيقةُ تحترقُ في يدي.

- والآن، ماذا ستفعلُ بكلِ هذا السّأم؟

- ألقيهِ إلى سباعٍ روحي لتاكلَه.

- وبماذا ستُفَخّرُ غداً؟

- بالسُّكرِ الطافحِ، والعشقِ المتطرّف، ودَمي.

2. لعلّ الماءَ زلزلةُ الرجوعُ إلى منابعهِ لعل الماء زلزلةُ الحنينْ. وفوقَ التلّ أسماءُ الأيائل منذ فضّتها ولكنّ لا تلينْ. جرحتُ اللثغةُ الأولى ونبَذتْ الكلامَ جرحتْ قلبَ الغابةِ الثكلى جرحتْ أمومةَ الكلماتْ. وعلّمتْ الرخامَ تبتُّلَ النباتْ. لعلّ الماءَ، قلبُ الماءِ منفطرٌ، ولكنْ لا يُبينْ.

3. اللّيلُ الأبديُّ الهابطُ على كتفَيْكِ، وعيناكِ النّبيّتان المبْشرتانِ بالفتنةِ، وابتسامتُكِ الحليبيّةُ، وباقي لأشياءِ الفاتكةِ فيكِ، تعْصرُ بخبرةٍ أزليّةٍ خمرَ العشقِ، وتدلّقهُ بدلالٍ ملوّنٍ على قبرِ النصّ والكاتبِ.

4. ينْتَهي صوتُ الذّهبِ عندما تبتدئُ الفراشةُ ويُولَجُ النهارُ في الماءِ. هذهِ، تقريباً، حكايةُ الفجرِ الخديجِ. وعليها تعليقاتٌ ومراجعاتٌ كثيرةٌ، تُشكّكُ وتُؤكّد.

5. لا يأسفُ عاقلٌ على فقدِ دَمل، والليلُ كفنُ ينهرِ الجثّةِ ويحلمُ بحساءِ الألوان. مستمسكاً باللغة، طارداً يديهِ وزاهداً في السماء، يهبط الكلامُ كالجاثوم، غيرَ عابئٍ بمنجلك، منجلِ التأويل. هكذا النصّ: زحامٌ في الرّحام.

6. بعد أن تدورَ الدوائرُ سنلتقي لعل الماء زلزلةُ الحنينْ. وفوق التلّ أسماءُ الأيائل منذ فضّتها ولكنّ لا تلينْ. جرحتُ اللثغةُ الأولى ونبَذتْ الكلامَ جرحتْ قلبَ الغابةِ الثكلى جرحتْ أمومةَ الكلماتْ. وعلّمتْ الرخامَ تبتُّلَ النباتْ. لعلّ الماءَ، قلبُ الماءِ منفطرٌ، ولكنْ لا يُبينْ.

3. اللّيلُ الأبديُّ الهابطُ على كتفَيْكِ، وعيناكِ النّبيّتان المبْشرتانِ بالفتنةِ، وابتسامتُكِ الحليبيّةُ، وباقي لأشياءِ الفاتكةِ فيكِ، تعْصرُ بخبرةٍ أزليّةٍ خمرَ العشقِ، وتدلّقهُ بدلالٍ ملوّنٍ على قبرِ النصّ والكاتبِ.

4. ينْتَهي صوتُ الذّهبِ عندما تبتدئُ الفراشةُ ويُولَجُ النهارُ في الماءِ. هذهِ، تقريباً، حكايةُ الفجرِ الخديجِ. وعليها تعليقاتٌ ومراجعاتٌ كثيرةٌ، تُشكّكُ وتُؤكّد.

5. لا يأسفُ عاقلٌ على فقدِ دَمل، والليلُ كفنُ ينهرِ الجثّةِ ويحلمُ بحساءِ الألوان. مستمسكاً باللغة، طارداً يديهِ وزاهداً في السماء، يهبط الكلامُ كالجاثوم، غيرَ عابئٍ بمنجلك، منجلِ التأويل. هكذا النصّ: زحامٌ في الرّحام.

6. بعد أن تدورَ الدوائرُ سنلتقي في الرّحام، ومطاردات عنيفة، كان الصراع يدور لاهثاً، إصاباتٍ على الجانبين، وثوار غاضبون يصبون لعناتهم على كل شيء.

في أوقات الهدنة والهدوء، التي كانت تلوح قليلاً، ثمة نقاشات صاخبة، وأفكار يسارية مبطنة، تدور على أرضية ماركس وتروتسكي، لكنها تمرر بنعومة وحرفية، بنيّة إلقاء الرخامَ تبتُّلَ النباتْ. لعلّ الماءَ، قلبُ الماءِ منفطرٌ، ولكنْ لا يُبينْ.

3. اللّيلُ الأبديُّ الهابطُ على كتفَيْكِ، وعيناكِ النّبيّتان المبْشرتانِ بالفتنةِ، وابتسامتُكِ الحليبيّةُ، وباقي لأشياءِ الفاتكةِ فيكِ، تعْصرُ بخبرةٍ أزليّةٍ خمرَ العشقِ، وتدلّقهُ بدلالٍ ملوّنٍ على قبرِ النصّ والكاتبِ.

4. ينْتَهي صوتُ الذّهبِ عندما تبتدئُ الفراشةُ ويُولَجُ النهارُ في الماءِ. هذهِ، تقريباً، حكايةُ الفجرِ الخديجِ. وعليها تعليقاتٌ ومراجعاتٌ كثيرةٌ، تُشكّكُ وتُؤكّد.

5. لا يأسفُ عاقلٌ على فقدِ دَمل، والليلُ كفنُ ينهرِ الجثّةِ ويحلمُ بحساءِ الألوان. مستمسكاً باللغة، طارداً يديهِ وزاهداً في السماء، يهبط الكلامُ كالجاثوم، غيرَ عابئٍ بمنجلك، منجلِ التأويل. هكذا النصّ: زحامٌ في الرّحام.

6. بعد أن تدورَ الدوائرُ سنلتقي إلى مشتقةٍ بسيرةٍ أملة، وقد يجب أيضاً، تحريرُ الشك في حالة اعتقاله، واغتيالُ العبد. ولتكن ذريعةً: طبيعتُه المؤجّلة للثورة.

7. في الكرسيّ المجانب، تجلسُ الشمسُ رفيقةً لسفري البارد. الشياطينُ تدحرج حبّاتِ دمي إلى الهاويات. كنتُ أمس مسجوناً في نفسي كليلٍ بلا بابٍ. أمرُّ بالمدُن فترجُمني الذكرياتُ ويُعلّمني الصّريرُ كيف أطفئُ الذئاب. كليلٍ بلا بابٍ، كنتُ أمس مسجوناً في نفسي. أقمتُ خفلاً شاهقاً للزّجاج، وربطتُ قلبي إلى السرير، ثمّ دخل ملاكٌ إلى رأسي ونِمْتُ.

8. تهُبُّ بكاملِ حدائقها. تُزهرُ الكأس. تسكرُ نظرتي. بسمتها مُكعّبٌ ثلج. تهُبُّ بكلّ جَنوبها. تُروّضُ جموح الجهات. تغسلُ بعينيها المشرب. تهبُّ بكامل عرشها. وإنّه بسم اللهِ وإنه مِن.. وكأنّه هو. تهبُّ. في يدي الهُدهدُ. في دمي النّمْلُ. كأنه هو. هُوَ هُو. وإنه بسم الله وإنّه مِن.. ثمّ، وقبلَ أن يرتدّ إليّ طَرْفي، مَلّكتُني الجهاتِ جميعَها.

* فاس

وانداكوب ــ Note for Dreamline (أكريليك على كانفاس ــ 101,6 × 76,2 سنتم ــ 2019)

قصة قصيرة

اشتباكٌ مبكر

صابر رشدي *

على مشارف الظهيرة تقريباً، كان دوي الطلقات يصل إلينا على فترات متقطّعة، رائحة الغاز المسيل للدموع تلامس أنوفنا، وتنفذ إلى الصدور. كان الكلام يدور حول استمرار المظاهرات لليوم التالي، بسبب الارتفاع المفاجئ لأسعار بعض السلع الغذائية

- من أين يأتي هذا الدخان القاتل؟

- من وسط البلد، الوضع شائك جداً.

هدير الأصوات يتردّد في الأفق، ويتعذر تجاهله.

تفاجئنا مجموعة من البشر، تأتي مهرولة، قاطعة علينا الثرثرات المطولة، إنهم يلتقطون أنفاسهم بصعوبة، كان هناك أشباحاً تطاردهم.

- ماذا هناك؟

- الشرطة تلاحقنا، أسرعت وراءنا وقبضت على البعض منا.

حالة من الغموض والترقب تبدو أكثر تجلياً في هذه اللحظات، تهديدات قوية تحذّر من الاشتراك في هذه الانتفاضة، كنا محصّنين داخل مأوى هلامي أمام هذه الأوامر الصارمة. لم أكن أتصور الوقوف ضد النظام، ضد الأثر السحري للرئيس شخصيًا والتظاهر ضده، كنت أعتقد أنه الوحيد الذي بيده مقاليد كلّ شيء وأن الهتافات القاسية لا تكون سوى في اتجاه الإنجليز والأميركان والإسرائيليين، كما علمتنا الصحف والأفلام القديمة. ألغاز الحياة السياسية كانت بمنأى عن ذهني، لم أكن أعرف ما يدور فوق الأرض، أو ما يختفي تحتها من الأنشطة السرية، كانت الأعماق السحيقة لهذه التركيبة المعقدة نائية في عالم آخر، لم أكن متماهياً معه، ربما إدراك مبهم، بلا محصلة حقيقية تهدي إلى ملاحقة التعاقب الذي أوصلني إلى هذه اللحظة. مع الحكايات التي بدأت تتواتر، شعرت أن هناك صراعات دائرة، ودفقات من التمرد تحدث في الشوارع القريبة. إنها أحداث شائقة على بعد خطوات مني، كيف لا أنطلق إليها؟! لا قيمة للاكتفاء بالسماع فقط، لا قيمة لحدث يمثل هذه الخطورة إن لم أعاينه، كان الحماس يقتلني، تحذيرات أبي منذ الأمس تَرِنّ في أذني، لكن إلحاحات بارقة بدأت في العمل، وتدفعني إلى المشاركة. شيء ما، داخلي، يحتاج إلى الاشتباك مع هذا النوع من الإثارة السياسية ولا يمكن اختزاله فقط في الفضول والمغامرة.

تسللت عبر الشوارع الجانبية، متفادياً اختراق الشوارع الكبرى، حتى أستطيع الوصول إلى أيّ تمركز، حتى وصلت إلى شارع الجمهورية. هناك وجدت التاريخ، واللحظات الاستثنائية، وجدت الثنائية الشهيرة، متظاهرين وعسكراً، الحجر في مواجهة الهراوات وقنابل الغاز والطلقات بأنواعها. كانت قوات الأمن تتجمّع بميدان رمسيس، ونحن في منتصف الشارع أمام مستشفى صيدناوي، الجماهير تأتي من ورائنا، من ميداني الأوبرا والعتبة والشوارع الجانبية. يؤدون اقتحام الميدان الذي يحجبه الجنود بأعدادهم الغفيرة. كنت أستغلّ رشاقتي، وخفّة الحركة في التقدم إلى الأمام، قاذفاً الحجارة بقوة، وراكلاً قنابل الغاز لإعادتها مرة أخرى في الاتجاه المعاكس.

كنت سعيداً وأنا أمارس هذه اللعبة، صائحاً ضد النظام بالشعارات التي كانت تخرج مصكوكة بدقة. غالباً ما تكون الصيحة الأولى صادرة عن شخص جهوري الصوت، محمولاً فوق كتفي شاب متين، إنه يردّد بضع كلمات، مقفاة وموزونة، مصاغة بجرفيّة بالغة، عندما تستقر في الوجدان، وتحفظها الجموع، يختفي على الفور، مبتعداً عن الأنظار، ذائباً في الزحام، كما يفعل هؤلاء الذين لمحتهم يقومون بتصويرنا بكاميرات مغطاة بالجرائد، مردّدين معنا العبارات نفسها، قبل أن ينسحبوا محملين بالصور، في طريقهم إلى الأمن، أو الصحافة، أو الأجهزة الخارجية.

بين كرّ وفر، ومطاردات عنيفة، كان الصراع يدور لاهثاً، إصابات على الجانبين، وثوار غاضبون يصبون لعناتهم على كل شيء.

في أوقات الهدنة والهدوء، التي كانت تلوح قليلاً، ثمة نقاشات صاخبة، وأفكار يسارية مبطنة، تدور على أرضية ماركس وتروتسكي، لكنها تمرر بنعومة وحرفية، بنيّة إلقاء الضوء على أزمة الحكم. كانوا محرّضين دهاة، يجيدون التحاور بكلمات جد مفهومة، والوجود بين الناس على هيئة مواطنين عاديين، يعلمون أن هناك طاقة حبيسة في الصدور، لكنها بحاجة إلى التوجيه في هذه اللحظات العصيبة.

الوقت يمرّ بطيئاً، مشحوناً بالخوف والتوتر، ووميضات الأمل. الإشاعات تتوالى، تقابلها إشاعات مضادة، الكلمات تتناثر كشظايا، والتناقضات تندغم على نحو غريب. عندما شعرنا بالإنهاك، فوجئنا بالسماء تمطر قنابل غاز، والقوات تزحف باتجاهنا، توسع الطريق بالطلقات، كنت في الصفوف الأولى حينها. تحت هذا الضغط المتواصل، بدأت حالة من التقهقر.

الثوار الجسورون، الأفراد الأشد حماسة، الصبية المتهورون، المقهورون الذين نال منهم اليأس، وقليل من المجانين، كل هؤلاء، غالباً ما يكونون في الصفوف الأولى. من الطبيعي إذن، عند الارتداد، أن تكون هذه المقدمة هي آخر من يتسنّى لأفرادها التقهقر، وتكون في الصف الأخير. كنت أحاول الانسحاب أيضاً، نتيجة هذا الهجوم المباغت، لكني، وفي أثناء تغييري للاتجاه، استقبلت حجراً صغيراً، قادماً من الصفوف الخلفية. يبدو أن صاحبه أراد التخلّص منه قبل اختفائه، قاذفاً به باتجاه القوات، لكن الحجر فقد حماسه، وسقط فوق رأسي متخلياً عن مهمته، فانبثق الدم حاراً، متدفقاً فوق وجهي في جو يناير البارد، شعرت بالدوار، وحملني البعض إلى أقرب مكان يسهل الاختباء فيه. كانت هناك بناية ضخمة إلى جوار السينما الصيفي، ندلف إليها عبر ممر صغير، داخله مصلى وحنفية ماء للوضوء، وضعت رأسي تحت الماء، حتى توقف النزيف، وأعطاني أحدهم منديلاً قماشياً لوضعه فوق الجرح، وظللت قابعاً في عمق مدخل العمارة الوسيع، حتى تلاشى ضوء النهار، تسللت بعدها إلى الشوارع الجانبية مرة أخرى. كانت الطرقات الرئيسية تغصّ بمركبات الجيش الذي قرر النزول لوقف هذا النزيف، وكان الأمن يكثّف وجود رجاله السريين، ملتقطاً من الدروب أيّ عابر سبيل.

* القاهرة

نرمين هلام ــ من سلسلة «تجلي» (2012)

شعر

بوب كوفمان: العزلة في مواجهة بذاءة الزمن الأميركي

خليل صويلح

«عزلة مكتظّة بالوحدة»! ما أحوجنا في هذا الوقت المستقطع من أسباب الحجر إلى عنوان مثير كهذا، كأنه مكتوب من أجل أن نتأمل ما نحن فيه اليوم، وإن اختلفت مقاصد صاحبه. هكذا أرشدنا محمد مظلوم إلى بوب كوفمان (1925- 1986)، في ترجمة هي الأولى لهذا الشاعر الرجيم إلى لغة الضاد (منشورات الجمل). شاعر أميركي أسود نُبذ طويلاً من أنطولوجيات الشعر الأميركي، لأسباب عنصرية في المقام الأول، لكن هذا البَحّار القديم لم يأبه لهذا الإهمال المتعمّد، فهو من كان يناى بنفسه عن الحشود. لطالما نفر من الآخرين، مكتفياً بوحدته، قبل أن يقتحم شوارع سان فرانسيسكو مدجّجاً بمعجم مثقل بالهجاء والبذاءة وأسباب التسكّع، كحصيلة لثقافات ومعتقدات وطقوس متعددة كان ينتمي إليها.

تكمن أهمية بوب كوفمان إذاً، في تلك الدمغة الواضحة التي تركها على الشعر الأميركي في خمسينيات القرن المنصرم كواحد من مؤسسي «جيل البيت» (Beat Generation) بصحبة جاك كيروك وألن غينسبرغ وآخرين... الجيل الذي عمل على تمجيد الهامشيين والمنبوذين واللغة الشوارعية والتمرّد على كلّ ما هو مستقر. امتياز كوفمان، على نحو خاص، يتجلى في الشفاهية وإعلاء مقام الصوت، سواء في نبرة القاع أم الشطح الصوفي، من دون أن يعتني بتحرير قصائده، كان لحظة تدفّق الكلمات هي الملاذ والنشوة أكثر من تدوينها. كما لو أننا إزاء ارتجالات الشاعر، كما يقول عنه فرلنغيتي: «عدّاء مسافات طويلة مندفع برتجل ترانيم استدعاء شامل، وحيداً في عالم من القوارض القطبية».

أحد مؤسسي جيل الـ beat طغم الإنكليزية بمفردات زنجية ولهجة رجل الشارع

عمل كوفمان على تثوير اللغة الإنكليزية، عن طريق تطعيمها بمفردات زنجية ولهجة رجل الشارع. وتالياً، فإن ما يكتبه يحتاج إلى تفكيك لشيفراته السريّة التي تنبعث بتأثير هلوسات الماريجوانا وبلاغة الفيبوبة. هكذا، يلتقي ويفترق مع غينسبرغ وكيروك لجهة استثمار مناخات الجاز من جهة، ونيرفانا الرفض للثقافة الأميركية في بعدها الإقصائي، مازجاً مفردات الثقافة الشرقية وروح العبث والمراوغة اللغوية بقصد إثارة الفوضى والتوغل في متاهة معجمه الخاص بنوع من «التورية والموارية المحسوبة»، بالإضافة إلى «ولعه بالجناس الصوتي، واللفظي، والمعنى المزدوج للعبارة».

من هنا تأتي زنجوته بوصفها خندقاً مضاداً وفخّاً لاصطياد الآخر نحو سريالية عصية على الفهم من جهة، ومبالغة في دلالاتها من جهة ثانية. في «أغنية الزرافة المكسورة»، سنقع على صورة شعرية مفارقة بخشونتها وغرابتها: «لقد عاشرتُ تماسيح بذيئة على ضفاف أنهار خليعة»، و«أردت تأليف قدّاس عظيم، لكني لا أجيد الركوع كما ينبغي» يقول. دمغة اللون الأسود منحته شجاعة الانتقام والانتصار للضحايا بنبرة متهكّمة ومتعالية شعرياً، فيما كان يغرق أخر، وهتك لمنظومة العنف الأميركية، لينسحب بعد قليل من الحياة العامة نحو طراز آخر من العيش يتمثّل في التشرّد من مكان إلى آخر، ومن حانةٍ إلى أخرى، ومنْ سجنٍ إلى آخر، مستبدلاً الكتابة بهستيريا فوضية بلا ضفاف كافضل تعبير عن سلوكيات جيل «البيت». أن تعتلي طاولة في حانة، أو سيارة في الشارع وتعلن نفير الكلمات وجنونها، من دون احتشام أو خشية «دعونا نقلّد حصان طروادة هوميروس على أسرّة مبغى «دلفي» المحاطة بالبحر/ دعونا ننشد قدّاساً جنائزياً محرّماً على سبت إعدام الباباوات الذين يتهيّجون ثم يصلّون». جموح لغوي متوتر يواكب فوضى الشاعر الذي لم يعبأ يوماً بمصير نصوصه مكتفياً برعشة اللحظة، لكن هذا المزاج الغرائبي، سينطوي من جهة أخرى على لعب شعري مدهش يزعزع ما هو مستقر، فهناك «سردين ذهبي يسبح في رأسي». صمت وسجون وعنصرية وتشرّد في أميركا، فيما سيعبر صوته إلى أوروبا بوصفه «رامبو أميركياً» أكثر صخباً وشراسة لغوية (إنهم يخفون أنيابنا «مشابك» في حمّامات الجوارب النسائية).

يعترف محمد مظلوم بصعوبة ترجمة بوب كوفمان، لكننا سنقع على نصّ عربي ناصع، يكشف عن كنوز بلاغية مخبوءة ومباغتة، تتسلل وفقاً لاندفاعات صرخات الاحتجاج ضد الاضطهاد وشحنها بتجريبية عالية تنهل من سريالية خاصة به محمولة على نبرة يسارية ساخطة تؤكّد عزلة الشاعر «الغريب المجنون الرجيم المنبوذ» في مواجهة تُهم لا تحصى، ما استدعى سجنه 35 مرّة، في غضون سنة ونصف السنة، لأسباب عنصرية أولاً. إلا أنه لم يتخلَّ عن طباعه الشوارعية أو بوذيته الشرقية، وفقاً لاتجاه بوصلة الشمالة في «الغابة البلاستيكية المظلمة» التي تدعى أميركا، حيث «الأدخنة المتصاعدة من محارق البشر الأحياء». ما بين قصيدة «عواء» لألن غينسبرغ، وعزلة بوب كوفمان المكتظّة بالوحدة، تبدو المسافة شاسعة بخصوص النبرة الشعرية ونسبة البذاءة والعربدة والخسارات. يهتف الأول «أميركا لقد منحتك كل شيء وها أنا الآن لا شيء/ أميركا، دولاران وسبعة وعشرون سنتيمات/ 17 يناير وستّة وخمسون وتسعمئة والف/ أنا لا أستطيع أن أحافظ على رأيي الخاص/ أميركا متى سننهي الحرب على الإنسانية؟/ انحكي نفسك بقنبلتك الذرية؟/ أنا لا أشعر أنني بحالة جيدة/ لا تزعجيني/ لن أكتب قصيدتي حتى يستقيم الرأي/ أميركا متى ستصبحين بريئة؟/ متى ستخلعين ملابسك؟/ متى ستنظرين إلى نفسك من خلال اللحد؟». فيما يكتب الآخير في «نيسان الثاني» هجاءً طويلاً للرقابة والمنع ورضاعة الهواء الفاسد، و«الهيكل العظمي للزمن». وهذا ما جعل فرلنغيتي يقول: «سيأتي يوم يجري فيه الاعتراف بأن هذا النصّ هو أحد مصادر التنوير الأساسية التي غيّرت الشعر الأميركي»، كما سنستدعي عبارة الشاعر المبكّرة «حين أموت لن أبقى ميتاً».

حياتياً إلى درجة الصمت التام. عشر سنوات من الصمت احتجاجاً على «اغتيال الأمل». فبعد حادثة اغتيال جون كيندي، رأى أن الأمور ذاهبة إلى مدى خطير، وبدا لفرط عصبيته «كمن يكتب في صمته». نقطة تحوّل أخرى أرغمته على الكتابة مجدّداً، بعد انسحاب الجيش الأميركي من فيتنام 1973، فاتت قصيدته «كل تلك السفن التي لم تبحر» بمثابة عصيان في الأشخاص. أما في القسم الثاني الأجمل، فنجد أن تشيوف الكاتب قد تلاشى تقريباً وحلّ محلّه تشيوف العاشق بتوقيع شبه رسمي. وأخيراً، نقع على فصل مفرط الرقة في علاقة جميلة حين توصي أفيلوفا على تعليقة ذهبية على شكل كتاب حفرت على وجهها الأول اسم تشيوف وعنوان أعماله، وعلى الوجه الآخر رسالة مزمّرة برقم صفحة من أعمال تشيوف، تضم العبارة التي تودّ أفيلوفا إيصالها إلى تشيوف: «إذا ما احتجتَ يوماً إلى حياتي تعالي بمدى تشيوفيّتها أبداً، كما حين يشير إلى أن على الكاتبة ألّا تكتب «وإنّما أن تطرّز الورقة بحيث يكون العمل شديد الدقة والبطء». ولكن حين ننتقل إلى الصعيد الشخصيّ وإلى المحاورات الحميمة التي كتبتها أفيلوفا، لن يكون بوسعنا الركون إلى أقوالها وحدها لأنها تكتب عن تشيوف مختلف عن ذاك الذي نعرفه، يبدو تشيوف أفيلوفا مستهتراً، مزاجياً، وينطق بعبارات حمقاء متناقضة لا تشبه عباراته الدقيقة التي عرفناها من مصادر أخرى، تلك العبارات التي لا فرق فيها بين النطق وبين الكتابة. عبارات مُصاغة ببراعة من عقلٍ المعيّ حتى حين يخاطب أبسط وخذيها». وسنجد هذه العبارة ذاتها على ميدالية مماثلة مع أرقام صفحات مختلفة على لسان تربغورنْ في مسرحيّة «النورس». لحظة الاكتشاف وانغلاق دائرة الترميزات الشفيفة لحظة مدهشة لو كانت قد حدثت حقاً، ولكنْ – مرة أخرى – لا سبيل إلى التأكد لأنّ أفيلوفا تشير إلى أنّ الأرقام الجديدة التي وردت في المسرحيّة تشير إلى عبارة أخرى تخص الحفلات التذكيريّة من أحد أعمال أفيلوفا، بما أنّها حضرت مع تشيوف حفلةً تذكّرية قبل فترة وجيزة من عرض «النورس». لعل هذا ليس مهماً، سواء صحّت رواية أفيلوفا أم لا، إذ ستبقى هي وروايتها لهذه الحادثة مرتبطة بالمسرحيّة كلّما قرأنا أو شاهدنا ذلك المشهد، وهو أحد أجمل مشاهد المسرحيّة، على الأخص حين نتذكّر إشارات نقديّة عديدة تقول إنّ تشيوف رسم صورة ساخرة من نفسه في شخصيّة تريغورنْ.

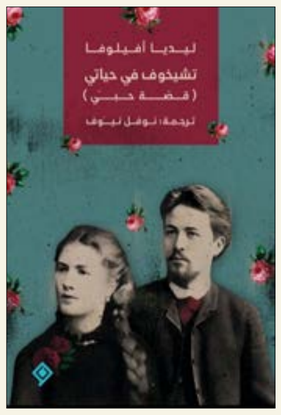

نجد صورة مختلفة عن تشيوف في هذه المذكّرات

يقول غوركي في عبارته الشهيرة عن تشيوف: «يُخيَّل إليّ أنّ كلّ من يكون في حضرة تشيوف يشعر برغبة لاواعية في أن يكون أبسط، وأصدق، وأقرب إلى حقيقته». لعلّ أفيلوفا هي الاستثناء لهذه القاعدة الغوركيّة، أو لعلّها لم تُحسن الاستفادة من درس تشيوف، إذ لا تبدو أصدق وأقرب إلى حقيقتها، ولا نعلم ما إذا كانت أصدق. لا نجد تشيوف في هذه المذكّرات، بل نجد صورة مختلفة له. ربما كانت صورة أجمل بالنسبة إلى أفيلوفا، ولكنها ليست صورة تشيوف. ربما تكمن المفارقة في أنّ أكثر أعمال أفيلوفا تخييلاً هو مذكّراتها التي تروي حكاية أحد أعظم من رسم الواقع من دون أن يتخلّى عن براعة التخييل. ولعل هذا هو الدرس الذي استمدّته أفيلوفا من تشيوف واتقنته: الواقع لا يهم، اكتب حياةً أقسى من الواقع وأبهى منه في أن.

مذكرات

ليديا أفيلوفا: تشيخوف في حياتي

يزن الحاج

تتمحور المذكّرات حول علاقة الحب التي عاشتها أفيلوفا مع تشيخوف، أو لعلها علاقة حب عاشاها معاً طوال عشر سنوات؟ تؤكّد أفيلوفا على الاحتمال الثاني بطبيعة الحال، ولكنها واجهت وستواجه مخالفين كثيرين يعتقدون أنّها تخيّلتْ أو بالغت في أحداث كثيرة بحيث «أرغمت» تشيخوف على أن يكون بطلاً في قصة حبّ لم يعشها، أو – على الأقل – لم يتعامل معها بكونها قصة حب. كان لدينا عشرات الرسائل المتبادلة بينهما، تخلّصت أفيلوفا من معظمها، وبذا لم يبقَ لدينا إلا رسائل قليلة ليست فيها أدنى حميميّة، ولدينا أقوال أفيلوفا، فقط. تشيخوف عاجزٌ عن الرد بطبيعة الحال لأنّ المذكّرات نُشرت بعد وفاته، ولم يُعثر على رسائل شخصيّة بين أوراقه تضمّ ما يتجاوز علاقة معرفة لا تصل إلى مرحلة صداقة عميقة.

كيف نقرأ الكتاب إذن؟ لدينا احتمالان: إما أن نقرأه بوصفه كتاباً مُتخيَّلاً، وبذا سنضمن قراءة شديدة الإمتاع، والتقاطات ذكيّة من المؤلّفة لمظاهر بعينها من مظاهر شخصيّة تشيخوف؛ وإما أن نتعامل معه بوصفه شهادة واقعيّة صادقة، ولا بدّ لنا حينئذٍ من مقارنة المعلومات التي فيه مع المعلومات التي نعرفها من المصادر الأخرى التي تضمّ أدلّة أكثر وأصدق، ولكن لن تكونَ النتيجة لصالح المؤلّفة قطعاً.

تنقسم المذكّرات إلى قسمين يحضر تشيخوف في القسم الأول منها بوصفه الكاتب المُرشِد المتواضع أكثر من أيّ صفة أخرى. لا نجد في الحوارات أو الرسائل أو اليوميّات ما هو أكثر من نصائح بشأن الكتابة يقدّمها الكاتب الأكثر خبرة للكاتبة التي تحاول شقّ طريقها، سنجد تلك العبارات التشيخوفيّة الثاقبة حين يتحدث عن أنواع الكتّاب وعن الزاوية التي يفضّل أن يرى الحياة والكتابة منها، وسنجد نصائح لا يمكن التشكيك بعدما أصدرت جزءها الأوّل، سنتشر «دار الآداب» الجزء الثاني من رواية «مقتل الكومانداتور» (2017) للروائي الياباني هاروكي موراكامي. بأسلوبه الأخّاذ في السرد، تدخل الرواية إلى عوالم الرسم واللوحات من خلال رسّام لديه قدرة على التقاط الأسرار خلف وجوه الأشخاص الذين يرسمهم. حين تهجره زوجته، سيجد البطل الثلاثيني نفسه، بعد رحلة طويلة، في بيت الرسام الشهير تومويكو أمادا. هناك يعثر على لوحة مجهولة ستحتّم عليه رحلة بحث تتداخل فيها الأزمنة والبلدان والإشارات...

رواية

محمد فتيلينه: حبّ في زمن الثورة (الجزائرية)

سارة سليم

عديدة هي الروايات التي احتفت بقصص الحب في زمن الحروب، لكن لكلّ قصة زمانها ولكلّ حكاية عُقدتها التي تختلف عن غيرها من النصوص الروائية. لعل أبرز تلك القصص هي التي تنشأ مصادفة مع أحد عناصر العدو، ذلك المحتلّ الغاصب الذي نكره، ولنا في قصة الشاعر محمود درويش وريتا مثالٌ، حين قال: «بين ريتا وعيوني بندقية». لكن الروائي الجزائري محمد فتيلينه، كتب قصيدة من نوع آخر. قصيدة بلغة سردية، شكّلت فصولها رواية «رعاة أركاديا» (دار ضمّة ـ الجزائر ـ 2020) التي تروي قصة من نوع آخر: قصة حب في زمن ثورة التحرير الجزائرية بين جزائريين عاديين ومستوطنين أتوا من كلّ مكان، وقد عُرفوا بالأقدام السوداء. وتعني هذه العبارة الأوروبيين، بخاصة الفرنسيين، الذين قدموا إلى الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي وغادروها بعد الاستقلال عام 1962.

من يقرأ رواية فتيلينه «كافي ريش» (دار ضمة ـ 2019)، يلمس هذه التيمة بشكل لافت. وفي روايته الأحدث «رعاة أركاديا»، يواصل الروائي طرق هذا الموضوع الشائك والمُعقّد، في محاولة لمساءلة التاريخ وإنصاف بعض «الأقدام السوداء». علماً أن كل رواية تناولت الموضوع بشكل مختلف ومن زاوية مختلفة. كأنه أراد بعمله هذا أن ينهي تلك اللوحة التي بدأها في «كافي ريش»، طرح السؤال وقدّمت الإشكالية: ألم تسهم بعض «الأقدام السوداء» في استقلال الجزائر؟ وهل يعتبر كل أجنبي بالضرورة خائناً وعدواً للجزائر؟ ألم يوجد بين أبنائها من خانها وباعها بأبخس الأثمان حين تحالفوا مع الفرنسيين ضدها، وسُمّوا «الحركي»؟ من خلال مشروعه الروائي (خصوصاً «رعاة أركاديا»)، أراد فتيلينه أن ينصفهم ويسائل التاريخ عن إمكانية حصول الأقدام السوداء على حقوقهم كجزائريين. علماً أن بعضهم قدم روحه فداءً للجزائر أمثال المناضل الشيوعي موريس أودان الذي اعترف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بمسؤولية الدولة الفرنسية عن مقتله، والطبيب النفساني والفيلسوف الاجتماعي فرانز فانون، وصولاً إلى إحدى بطلات الرواية ريموند بيشار، أخت أركاديا بيشار التي تُعتبر الشهيدة الجزائرية الأوروبية الوحيدة التي سقطت في ميدان الشرف وكان رفاق النضال يسمّونها «الطاووس» لجمالها وعذوبة صوتها.

تسليط الضوء على موضوع حساس هو «الأقدام السوداء»

تتماهى بعض أفكار النص الروائي لمحمد فتيلينه مع بعض تصريحات فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (1958/1961) حين طلب من الأقدام السوداء العودة إلى الجزائر قائلاً: «إن الجزائر إرث للجميع، فمنذ أجيال وأنتم تقولون إنكم جزائريون! لا أحد يعارض هكذا مبرّة، لكن الجزائر لما أصبحت بلداً لكم، لم تكف أن تكون لنا، افهموا هذا، وتقبلوا أن لا وطن آخر ممكناً لنا». من هنا، يحاول فتيلينه أن يقدم صورة مختلفة عن هؤلاء، ويصور كيف عاشوا في الجزائر، ودوافع رحيلهم عنها مرغمين، عندما جعل الساردة أركاديا تقول وتذكّر الجميع: «يدغول هو من أرغمنا لا الجزائريون على الرحيل دون حقائب».

يعود الروائي إلى الجزائر من خلال بطلة روايته أركاديا بيشار التي عادت إليها سنة 2015، وبالتحديد إلى حاسي بحبح في الجلفة (إحدى الولايات الجزائرية) المدينة التي قال عنها أوجي فرو (بطل الرواية): «بحبح هي مبخرة السحار لا يستشعر بتعويذتها يا أركاديا إلا المهسوس بالسحر».

استرجعت أركاديا ماضيها في الجزائر التي تركتها مرغمة، إذ إنّ «فراق الجزائر كان أقسى علي من فراق الأحبة». تستعيد أركاديا ذكرياتها عن طريق الفلاش باك، وقد وظّف الروائي تقنية «البوليفونية»، فتارة هي من تحكي، وطوراً حبيبها معلم الفرنسية الجزائري الذي أسمته أوجين فرو والذي تصالح هو الآخر مع الاسم كما تصالح مع الكثير من الأمور. أوجين ذلك الجزائري لا انتماء حزبياً يقيده سوى إيمانه بالقضايا الإنسانية العادلة: «على كل من آمن بقضيته أن يدافع عنها بشراسة، أن يجعل نصب عينيه، أن حياته ستكون ثميناً لها، وإلّا فإنه لن يساوي شيئاً». كذلك هناك إيمانه بالحب الذي يتجاوز كل شيء، متمثلاً في قصة عشقه لأركاديا الفرنسية: «علمتني أركاديا كيف أرسم العالم بالريشة لا بالكلمات، وهي من جعلت للألوان سحراً خاصاً». في القصة طرف ثالث هو مصطفى لقرع صديق طفولته. مصطفى ينتمي إلى الحزب الشيوعي. ورغم من عدم تقبّله لفكرة تعايش الجزائري والأوروبي، إلّا أنه تقبّل قصة الحب التي جمعت أوجين وأركاديا بالحب والحرب، لأنها تتجاوز في بعدها الإنساني كل شيء، فالقلب حين يحبّ، لا يعترف بالحدود ولا الديانات ولا حتى بالحروب! فعلى حد تعبير أوجين فرو: «الحب والحرب لا ينتظران أن يطرق السلم بابيهما».

إضافة إلى الصوتين السرديين الرئيسيين، تظهر في الرواية أصواتٌ جزائرية أخرى، متمثلة في زخروفة وعويشة الزاهدين، فهما كذلك لديهما الكثير لقوله....

كما أن هناك النذير وهنري بودياك اللذين أوجدهما الكاتب ليرصدا تناقضات المجتمع الجزائري بين محبّ للأقدام السوداء وكاره لهم، فهو الذي يقول: «إن الجزائري يصدق الآخر أكثر من تصديقه لجزائري مثله».

من خلال التوليفة هذه والآراء المتباينة، أراد الكاتب أن يُسلط الضوء (الروائي) على موضوع حساس كالأقدام السوداء بشكل مختلف، وبرؤية إنسانية قد لا تكون مطروقة من قبل. قارئ أعمال فتيلينه، سيلاحظ حتماً توجهها نحو نبش التاريخ والبحث عن التعدد والاختلاف، وهذا ما برر للروائي استعمال التعدد الصوتي. من خلال هذه التقنية، يطرح سؤالاً عن التعايش وآخر عن هاجس الهوية، من خلال رؤية الجزائري للأقدام السوداء وحتى رؤية الأقدام السوداء للجزائر.

نلاحظ كذلك أن الأختين بيشار لم تتشاركا القناعات ذاتها، وهذا يبدو متعمّداً من الكاتب، كي يُعطي القارئ الحرية في التعاطي مع الموضوع الشائك.

كما أن اختياره للوحة «رعاة أركاديا» كعنوان وارتباطها بالأسطورة اليونانية، لم يكن محض مصادفة. فالعنوان يحتمل تفسيرين، كلاهما مرتبط بالآخر. التفسير الأول هو أصل التسمية وهو عبارة عن لوحة عالمية للرسام الفرنسي نيكولا بوسان مستوحاة من قصة أسطورية عثر عليها بوسان في قصيدة للشاعر الروماني الشهير فيرجيل.

والمغزى منها أنّ السعادة لحظات ولا شيء دائم في هذه الحياة. وتُحيل هذه الفكرة إلى الحديث النبوي الشريف: «احبب ما شئت، فإنك مفارقه». من هنا يتضح لنا التفسير الثاني اسم أركاديا بيشار بطلة الرواية. رغم قصة حبها الجارفة لأوجين فرو، إلا أنهما افترقا في النهاية، ولم يشفع لهما الحب بدوام سعادتهما إلى الأبد.

لمحات

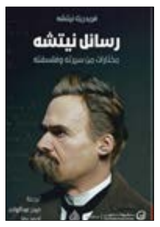

فريدريك نيتشه

يحوي «رسائل نيتشه ـ مختارات من سيرته وفلسفته» («دار الرافدين» و«منشورات تكوين») رسائل كتبها الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه إلى أفراد من عائلته وأصدقائه، بعضهم من الفلاسفة والموسيقيين. تعدّ الرسائل (ترجمة حيدر عبد الواحد وأحمد رضا) وثائق من حياة نيتشه بين 1844 و1900 الشخصية، خصوصاً مراسلاته الشهيرة مع أمه وأخته التي تظهّر آلامه ومعاناته ومرضه، بالإضافة إلى مواقفه وآرائه في بعض القضايا حينها، ويوميّاته على هامش كتابته الفلسفيّة.

باسل البستاني

يتتبع باسل البستاني مسار تطوّر نهج التنمية المستدامة منذ بدايته الدولية سنة 1990 في مؤلّفه «ديناميّة التنمية المستدامة: تجلّيات التكوين وتحديات التمكين» (مركز دراسات الوحدة العربيّة). يرصد الكاتب أهم سمات هذا المسار ومراحله المتعدّدة، وعنصريه «المتلاحمين» «التكوين والتمكين». من خلال ثلاثة عشر فصلاً، يتوقّف الكتاب عند هذا النهج في مسارات إصلاح منظّمات الأمم المتحدة، ودوره في تقديم الدعم للدول من أجل تحقيق بعض الأهداف مثل العدالة والمساواة كبديل عن النظام النيوليبرالي القائم.

محمد عيسى المؤذب

بعد «جهاد ناعم» و«حمام الذهب»، ستصدر الرواية الأخيرة لمحمد عيسى المؤذب في مشروعه الروائي حول الأديان والمكان. في روايته الجديدة «حذاء إسباني» («دار «مسعى» و«مسكيلياني») تسير الأحداث بين زمن المقاومة التونسية ضدّ الاستعمار والحرب الأهلية الإسبانية من خلال بعض الشخصيات التي تشكّل رابطاً بينها. تتتبع القصة الضابط الإسباني مانويل قريقوري الهارب من حكم فرانكو في بلاده، ليعثر بعد سنوات طويلة من الغربة فيها حتى وفاته.

جان كريستوف روفان

يستعيد الروائي الفرنسي جان كريستوفر روفان حقبة من تاريخ فرنسا خلال القرن السادس عشر ورحلاتها الاستكشافية إلى البرازيل في روايته «برازيل الحمراء» التي نالت جائزة «غونكور» الفرنسية سنة 2001. الرواية التي ستصدر ترجمتها العربية عن «دار ممدوح عدوان» (ترجمة: حنان القصّاب). قراءة لتلك الأحداث وللفكر الاستعماري في العالم الجديد، من خلال طفلين وجداً نفسيهما في مهمّة كمترجمين بين البحارة الفرنسيين وأبناء القبائل الأصليّة على خليج غوانبارا في ريو دي جانيرو.

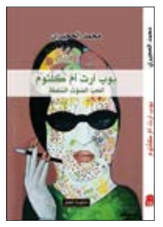

هاروكي موراكامي

محمد الحجيري

«بوب آرت أم كلثوم ـ الحب، الصوت، السلطة» هو عنوان المؤلّف الجديد لمحمد الحجيري الذي صدر أخيراً عن «منشورات الجمل». يرصد الصحافي اللبناني حضور أم كلثوم في لوحات وصور فن البوب العربي في بلدان عدّة منها مصر ولبنان والمغرب العربي، ويوغل من خلال هذه الصورة في قراءة جماليّة بصريّة، وأخرى سياسية لاستخداماتها. في انتقال صورة أم كلثوم من التراث الطربي إلى البوب آرت، هناك طبقات متعدّدة من المعاني التي تقوم على تناقضات يتوقّف عندها الكاتب في مؤلّفه.

أوراق

لثغة في فم النبي موسى

زكريا محمد *

كان عند النبي موسى مشكلة في النطق. يظهر هذا في التقليد التوراتي والتقليد الإسلامي. ففي التوراة جاء أن موسى أغلف الشفتين: «فكيف يسمعني فرعون وأنا أغلف الشفتين» (خروج 6: 12). وتتضح هذه الغلفة على أنها مشكلة في النطق والإصاح في الكلام: «لستُ أنا صاحب كلام منذ أمس، ولا أول أمس، ولا من حين كلّمت عبدك» (خروج 4: 10). أما القرآن فيقول لنا إن في فم موسى عقدة: «واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي» (القرآن، طه 26). وهذا يعني أن في لسانه حبسة ما، أو قل تأتاة ما، تجعله لا يبين.

وتسمي القواميس العربية عقدة لسان موسى هذه رُتّة: «عن ابن عباس: كان في لسانه [لسان موسى] رتّة» (الزمخشري، الكشاف). ويحدثنا الزبيدي عن هذه الرتة: «الرُّتَّةُ: رَدَّةٌ قبيحةٌ في اللّسان من العَيْب. وقيل: هي العُجْمَةُ في الكلام، والحُكْلَةُ فِي اللِّسان. ورجلٌ أَرَتُّ بَيِّنُ الرَّتَتِ، وفي لسانِه رُتَّةٌ. وأَرَتَّهُ اللهُ تعَالى، فرَتَّ، وهو أَرَتُّ: في لسانه عُقْدَةٌ وحُبْسَة، ويَعْجَلُ في كلامه ولا يُطاوِعُه لسانُه» (الزبيدي، تاج العروس).

أما أصل رتة موسى حسب المصادر العربية فكما يلي: «أنه [موسى] كان في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل فلطمه لطمة، وأخذ بلحيته فنتفها، فقال فرعون لآسية: هذا عدوي فهات الذباحين. فقالت آسية [زوجة فرعون]: على رسلك فإنه صبي لا يفرق بين الأشياء. ثم أتت بطستين فجعلت في أحدهما جمراً وفي الآخر جوهراً، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرة ووضعها في فيه على لسانه، فكانت تلك الرتة» (تفسير القرطبي). يضيف الجاحظ: «وقدْ زعم ناسٌ من العوامّ أن موسى عليه السلام كان ألثَغ، ولم يقِفوا من الحروف التي كانت تعرِض له على شيء بعينه، فمنهم مَن جعل ذلك خِلقة، ومنهم من زعَم أنّه إنما اعتراه حين قالت آسيةُ بنتُ مُزاحِم امرأة فرعون لفرعون: لا تَقْتُلْ طفلاً لا يعرف التَّمر من الجمر، فلمَّا دعا له فرعونُ بهما جميعاً، تناول جَمرةً فأهوى بها إلى فيه، فاعتراه من ذلك ما اعتراه، وأما اللُّثغة في الراء» (الجاحظ، البيان والتبيين).

وليست قصة أصل الرتة هي المهمة عندنا، بل الرتة ذاتها. وهذه الرتة تقود إلى الخنزير في ما يبدو. فالخنزير البري يدعى الرتّ في العربية: «الرَّتُّ: شيء يُشْبه الخنزير البَرِّيَّ، وجمعه رُتوتٌ؛ وقيل: هي الخنازير الذكور» (لسان العرب). ولست أظن أن الارتباط بين لثغة اللسان وبين الخنزير مصادفة. إذ يهيأ لي أن المعتقدات القديمة رأت في صوت الخنزير، أي قباعه، رتة ما. فقباعه نخرةٌ من الأنف لا تفصح ولا تبين. بالتالي، فهو أرت وفي لسانه عقدة أيضاً. بل لعلني أقترح أن اسم الرتة أصلاً جاء من صوت الخنزير، وأن الخنزير سمي رتاً من هذه الرتة التي تبدو في صوته، أي في كلامه.

> يمكن القول إن اللثغة علامة النبوة. ولعل هذا يذكر بكلام النبي محمد: «نحن الأنبياء بكاء»

ونحن نعلم أن الخنزير على علاقة بإلهين مركزيين من آلهة المنطقة: أوزيريس وأدونيس. فالخنزير حيوان أوزيريس. لذا، كان يضحَّى في عيد أوزيريس السنوي بخنزير. والإله يضحّي بالحيوان الذي هو على علاقة به، أي بتجسيده. كما أن الخنزير كان حيوان أدونيس في ما يبدو. لكن علاقة أدونيس بالخنزير لا تبين جيداً لأنه يأخذ دور عدو أدونيس في لحظة ما. إذ يقال إنّ خنزيراً هو الذي جرح أدونيس فأدماه وقتله. بذا فتجسيد الإله يتحول إلى عدو له مع الزمن.

ولأن الخنزير- الرت على علاقة بالآلهة، فهو كائن إلهي. من أجل هذا، أعطانا الجذر (رتت) معنى السيادة والشرف: «الرَّتُّ: الرئيسُ من الرجال في الشَّرَف والعطاء، وجمعُه رُتوتٌ؛ وهؤُلاء رُتوتُ البلدِ» (لسان العرب). وهكذا، فالرت هو الخنزير وهو الرئيس معاً.

بناء على كل هذا، يمكن للمرء أن يقترح أن موسى على علاقة بالخنزير مثله مثل أوزيريس وأدونيس. وهذا يعني أن رتة لسانه مثل رتة الخنزير الذي يمثله. فهو يغمغم ولا يبين مثله. كما أنه سيد مثله. أكثر من ذلك، فالنبي موسى يتبدى كإله لا كنبي. وخذ ما تقول التوراة عن موسى وهارون. بعدما اشتكى موسى من غلفة لسانه، أي من رتته، لإلهه، قال له هذا الإله: «أليس هارون اللاوي أخاكَ؟ أنا أعلم أنه هو يتكلّم. وأيضاً ها هو خارج لاستقبالكَ. فحينما يراك يفرح بقلبه. فتُكلّمه، وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون مع فمكَ ومع فمه، وأعلمكما ماذا تصنعان. وهو يكلّم الشعب عنكَ. وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً» (الكتاب المقدس، خروج 4: 10-16).

وانظر إلى هذه الجملة المدهشة: «وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً». موسى إله، وهارون هو الناطق باسمه. هو نبيّه الذي يفك عقدة لسانه، أي الذي يتكلم باسمه. إذن، ففي الزمن الأبعد، كان موسى إلهاً، وكان الخنزير حيوانه، ورمزه. ولهذا لا يؤكل لحم الخنزير في الديانة الموسوية، مثلما لا يؤكل في الديانة الأوزيريسية. وهو لا يؤكل ليس لأنه نجس، بل لأنه مقدس. لكن تحريم أكله بدا مع الزمن كما لو أنه نتيجة لنجاسته.

لكن علي أن أقول إن الديانة التوراتية خليط من ديانتين: الموسوية الإسرائيلية، واليهودية. والطبقة السفلى من التوراة إسرائيلية. أما الطبقة العليا، أي المحررة، فيهودية يهوية. وفي الطبقة السفلى كان موسى إلهاً لا نبياً. وكان الخنزير حيوانه، وكانت الرتة في لسانه دليلاً على علاقته بالخنزير.

وعلى أي حال، فهناك في ما يبدو إله في شمال الجزيرة العربية يدعى «الرت»: «رتإل: إله ثمودي يرد في الأسماء المركبة مثل رب- رتإل» (محمد ذيب البشابشة، الإله رضو في النقوش الثمودية والصفائية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1994، ص 40). ورتإل تعني: الإله رت. وأغلب الظن أن هذا الإله على علاقة بالخنزير. لكن الأهم أن هيرودتس يخبرنا أن العرب كانوا يعبدون إلهين فقط، لا يعبدون غيرهما، هما: أروتالت وأليلات. وفي بعض النسخ يرد «أروتال». وأغلب الظن أن أروتال يعني: «الرت إل»، أي الإله الرت. أما أليلات فقد فهم أنها اللات. وأنا ضد هذا الفهم على طول الخط. فاللات إله مذكر، في حين يخبرنا هيرودتس أن أليلات إلهة أنثى. وأعتقد أن هذه الإلهة عديل لأليلات البابلية و«ليليث» الأدب التوراتي، زوجة آدم الأولى. بالطبع، سيقول أحدهم رداً على كلام هيرودتس: لكن عند العرب عشرات الآلهة؟ وهذا صحيح. لكنها مجرد أسماء مختلفة للإلهين اللذين ذكرهما هيرودتس.

الحكلة

وهناك عاهة من عاهات اللسان تدعى «الحكلة» أيضاً: «الحَكَلُ، بالتحريك. الحُكْلَةُ بهاءٍ: العُجْمَةُ في الكلام يقال: في لِسانِه حُكْلَةٌ: أي عُجْمَةٌ لا يُبِينُ بها الكَلامَ. وحَكَلَ عَلَيَّ الخَبَرُ: أَشْكَلَ وكذلك احْتَكَلَ: إذا الْتَبَسَ واشْتَبَه» (الزبيدي، تاج العروس). يضيف اللسان: «ابن الأعرابي: في لسانه حُكْلة: أَي عُجْمة لا يُبين الكَلام. والحُكْلُ العُجْم من الطيور والبهائم؛ قال رؤبة: لو أنني أعطيت علم الحكل/ علم سليمان كلام النمل» (لسان العرب). وقد فهم من رجز رؤبة أن الحكل هو سليمان. وإذا صح هذا يكون سليمان أيضاً بحلة، أو رتة، في لسان. أو يكون على علاقة بإله له مثل هذه الحكلة. لكن من المحتمل أن الحكل في كلام رؤبة هو موسى ذاته.

طقس فتح الفم

على كل حال، فقد وضحنا أكثر من مرة في مواد سابقة، أن عقده اللسان، الرتة، الحكلة، غلفة الشفتين، تُزال بطقس نعرف عنه من الديانة المصرية يسمى طقس «فتح الفم». وهو طقس يجرى للفرعون الميت. وفيه يفترض أن فم الفرعون – الإله الميت يكون مُقفلاً، ثم يجري فتحه بأداة محدّدة. وهذه الأداة تشبه في شكلها قدّوم النجّار. يقول نص في كتاب الموتى المصري:

«فمي فتحه الإله بتاح
عقدة فمي حلّها إله مدينتي
تحوت جاء مجهّزاً بالمنطوقات
وفكّ عقدة الإله سيث عن فمي
...
فمي أُعيد لي
فمي فتحه بتاح
بإزميل معدني
فتح فم الآلهة».

(Book of the Dead، Chapter 23، 2003).

ويبدو أن من يفتح فم الإله- الفرعون يصبح هو الناطق باسمه. وفي ما بعد صار من يزيل عقد فم- الإله النبي كموسى هو نبي هذا الإله، أو الناطق باسم النبي. لهذا كان هارون ناطقاً باسم موسى. وفي النهاية، يمكن القول إن اللثغة، الرتة، الحكلة، علامة النبوة. ولعل هذا يذكر بكلام النبي محمد: «نحن الأنبياء بكاء»، أي قليلو الكلام.

* شاعر فلسطيني

«موسى» للإيطالي جيوفاني لانفرانكو (زيت على كانفاس ـ 219,7×249,6 سنتم ـ 1624/1621)